

الباب الثاني

دراسة تطبيقية للخطأ

من واقع الاستعمال الصحفي الذي ينعكس على باقي وسائل الإعلام.

وسيتناول هذا الباب في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة تطبيقية نحوية.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية صرفية.

الفصل الثالث: قواعد الإملاء وعلامات الترقيم.

* * *

الفصل الأول

دراسة تطبيقية نحوية

ويتضمن هذا الفصل، رصد وتحقيق بعض الأخطاء التي وردت في وسائل الإعلام، من جهة أنها مخالفة للقاعدة اللغوية، أو خلاف المشهور من كلام العرب أو ذات تركيب غير موجود بفعل المحاكاة والنقل عن تراكيب اللغات غير العربية.

ويشتمل هذا الفصل على المسائل النحوية التالية:

١ - كلمات لا تتعرف بـأل : كل . بعض . غير .

٢ - ما إذا - عما إذا - فيما إذا .

٣ - لا يجب كذا، والمقام لـ لا يجوز كذا .

٤ - من أخطاء النفي .

٥ - المتعدي واللازم .

٦ - المفعول لأجله .

٧ - حتى .

٨ - الكاف .

٩ - من أخطاء الإضافة .

١٠ - مطابقة الصفة والموصوف تذكيرًا وتأنيسًا .

١١ - التوكيد بالنفس .

١٢ - التكرار .

١٣ - الفاء .

١٤ - الواو .

١٥ - زيادة الواو .

١٦ - بينما .

١٧- واحد واثنان.

١٨- شهر ربيع وجمادى ورمضان.

١٩- كلمة فقط.

٢٠- من أدوات الشرط.

* * *

المسألة الأولى

اقتران (ال) بكلمات لا تتعرف بها

(كل . بعض . غير)

من المعلوم لدى علماء اللغة أن هناك ألفاظاً لا تقترن بـ (ال) مثل كل وبعض وغير كما يظهر ذلك في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم.

ونجد بعض النحاة يحكم بعدم دخول الألف واللام على كل وبعض وغير، وفي الوقت نفسه يستعملها في الكتابة مثلها مثل الكثير والجميع والجزء، وبعضهم يستعملها ويعتذر عن استعمالها مثل الزجاجي عندما قال وإنما قلنا البعض والكل مجازاً، وعلى استعمال الجماعة له مسامحة، وهو في الحقيقة غير جائز، يعني أن هذا الاسم لا ينفصل من الإضافة.

قال أبو حاتم: قلت للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع: العلم كثير ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل فأنكره أشد الإنكار وقال: الألف واللام لا يدخلان في بعض وكل لأنها معرفة بغير ألف ولا م.

وفي القرآن العزيز: ﴿وَكُلُّ أُمَّةٍ دَخَرْنَا﴾ .. ولا تقول العرب الكل ولا البعض وقد استعمله الناس حتى سيبويه والأخفش في كتابها لقلة علمها بهذا النحو، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب.

وقال الأزهري: النحويون أجازوا الألف واللام في بعض وكل، وإن أباه الأصمعي^(١).

وكل وبعض أحكامها متفقة، وتستعملان متلازمان عند أغلب الكتاب، لذلك نفصل القول فيهما أولاً، ثم نتبعها بغير؛ لأن لها أحكاماً تختلف عن أحكام كل وبعض.

أ- كل وبعض:

كل: لفظة واحد ومعناه جمع: فعلى هذا تقول كل حضر وكل حضروا، على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى، وكل وبعض معرفتان، ولم يجيء عن العرب بالألف واللام^(٢)، وقال ابن هشام كل اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر، نحو كل نفس ذائقة الموت^(٣).

(١) اللسان، ج ١، ص ٣١٢.

(٢) اللسان، ج ٥، ص ٣٩١٧.

(٣) مغني اللبيب، ج ١، ص ١٩٣.

وذهب أحد العلماء إلى أن تعريف كل وبعض بـ أَل يكون ضرورياً في بعض الأحيان خاصة إذا كان هناك عهد بين المتكلم والمخاطب، وقد يكون (لكل) و(بعض) حالة ثانية يحسن فيها دخول الألف واللام عليهما، وهو أن يقول ابعث إلى (بالكل) من تلك الدراهم، وقد وَجَّهْتُ إليك (البعض) من تلك الثياب إذا كانت بينه وبين من يخاطبه عهد متقدم، فيحسن دخول الألف واللام عليهما في هذا الوجه لأنهما ليسا مضافين^(١).

ومع ذلك تستمر تخطئة (الكل) و(البعض) حتى عصرنا هذا فهي ما هو ذا باحث في دراسته لمعجم من القرن التاسع الهجري هو الراموز على الصحاح لمحمد بن السيد حسن (ت ١٨٨٦هـ) - يقرر أن صاحب المعجم أخطأ عندما أدخل «أَل» على «بعض»^(٢).

وقد ترد في الصحف (البعض) مقترنة بـ (بعض) مضافاً إليها ضمير الغائب وذهب أحد الباحثين إلى أن هذا الاستعمال أي (بعضهم البعض) ورد عند سيبويه في الكتاب ج ١ ص ١٥٢، ١٥٨ كثيراً من صورها وأمثلتها^(٣).

وفيه نظر لأننا راجعنا الكتاب فلم نجد سيبويه استخدم بعضهم البعض قط وإنما استخدم بعضاً مضافاً إليه ضمير الغائب حيث قال:

واشتريت متاعك بعضه أعجل من بعض .. وضربت الناس بعضهم قائماً وبعضهم قاعداً.. وأن الشراء كان في بعض أعجل من بعض .. مررت بمتاعك بعضه مرفوعاً وبعضه مطروحاً.. عجبت من دفع الناس بعضهم ببعض .. دفعت الناس بعضهم ببعض .. عجبت من دفع الناس بعضهم بعضاً.. بعضهم قائماً وبعضهم قاعداً على الحال.. إلخ^(٤).

وبعد أن بحثنا في جنبات الكتب وعرفنا أن العلماء مازالوا يحكمون على تعريف كل وبعض بـ «أَل» بالخطأ تنتقل إلى بعض الصحف المصرية ومن أمثلتها:

(١) البطلوسي: الخلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، ص ١٢٧ .

(٢) محمد الرديني: الراموز على الصحاح محمد بن السيد حسن، دراسة معجمية ، ص ١٤٠ .

(٣) عباس السوسوة: مستويات اللغة العربية المعاصرة، ص ١٣٢ .

(٤) الشربيني: هز القحوف، ص ٩، ١٣، ١٩، ٢٢، ١٠٩، ١٩٠، ٢٠٩ .

- يتهمكم البعض بأنكم توافقون في الداخل التزاما بقاعدة الإجماع العربي^(١)
- رافضا في الوقت ذاته ترويد البعض أن مسلسل الجماعة^(٢)
- هذا الشخص يؤجره البعض للشركة^(٣)
- وقد لاحظ البعض أن فقرات البيان تكاد تكون موزعة بالتساوي^(٤)
- والصواب: وقد لاحظ بعضهم أن...
- منذ الثمانينات والعالم يعاني من تغيرات هامة.. اتفاقيات بين بعض الدول على حساب البعض الآخر^(٥).
- والصواب: بعضهم الآخر.
- فإن على كل مسئول أن يعمل كل في إمكانه حتى يعود للـبعض منا وعيه فيحترم القانون بالجزء الرادع^(٦).
- الصواب: حتى يعود لبعضنا وعيه فيحترم...
- أما فيما يتعلق بمصر فإن هناك بعض آثار تحدث عنها البعض وهي انخفاض تحويلات المصريين العاملين بالخارج^(٧).
- والصواب: تحدث عنها بعضهم أو بعض المختصين...
- نتيجة تكدس هذه المنطقة بنبات ورد النيل.. الذي يزرعه البعض في هذه المنطقة^(٨).

(١) صوت الأمة السبت ٩ شوال ١٤١٣ هـ - ١٨/٩/٢٠١٠ م، ص ٢.

(٢) الشروق: الخميس ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠، ١٤ من شوال ١٤١٣ هـ.

(٣) الأخبار ٢٠/١٠/٢٠١٠ م، ص ٢.

(٤) أهرام السبت ٢٥ صفر ١٤١١ هـ، ١٥ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٥) أهرام الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٠، ٢٤ يونيو ١٩٩٠ ص ٧.

(٦) الأهرام السابق.

(٧) أهرام الخميس ٢ صفر ١٤١١، ١٤ أغسطس ١٩٩٠ ص ٧.

(٨) المصدر نفسه ص ٧.

- والحذر المبالغ فيه أصبح سمة كل العاملين في الوزارة والكل خائف وجل..
أعتقد ومعى الكثيرون أن القضية يجب ألا تغلق عند حد إعلان البراءة^(١).

- ولوحظ أن ذلك كان موقف البعض من العرب.. مما يفعله صدام حسين^(٢).
والصواب : موقف بعض العرب.

ب- غير :

وكلمة غير من حروف المعاني ، تكون نعنا وتكون بمعنى لا ، وقيل بمعنى سوى ،
والجمع أغيار ، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى فإن وصفت بها أتبعته إعراب ما قبلها ،
وإن استثنت بها أعربت بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلا ، وذلك أن أصل غير
صفة والاستثناء عارض^(٣) وقوله من حروف المعاني أي من كلمات لأن الحرف يراد به
الكلمة.

وأنكر بعض اللغويين دخول «أل» على «غير» والمحققون من النحويين يمنعون من
إدخال الألف واللام عليه لأن المقصود بدخول آلة التعريف على النكرة أن تخصصه
بشخص بعينه ، فإذا قيل «الغير» اشتملت هذه اللفظة على ما لا يحصى كثرة^(٤) وأن غير لا
تدخل عليها «أل» إلا في كلام المولدين^(٥).

ونجد الشيخ عبد الرحمن تاج (ت ١٩٧٥م) يفرد بابا لـ «غير» في مجلة مجمع اللغة
العربية مبينا فيه رأي المانعين لدخول «أل» عليها ثم ذهب هو إلى جواز دخول «أل» على
«غير» وروى المجوزين لدخول «أل» عليها ثم ذهب هو إلى جواز دخول «أل» على «غير»
محتجا بقوله : قد تصاحب (أل) قرينة تدل على العهد ، فلا يكون مدلول (غير) معها
حيث نطلق مغايرة ، وإنما يكون المراد مغايرة خاصة معهودا صاحبها ، وإذا كان دخول
(أل) عليها مكسبا إياها تعريفا من غير شك .

ولنضرب لذلك مثلا من الواقع :

(١) أهرام الاثنين ٢٠ صفر ١٤١١ ، ١٠ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) أهرام الأربعاء ٢٢ صفر ١٤١١ ، ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٣) اللسان ج ٥ ص ٣٣-٣٤.

(٤) الحريري: درة الغواص ، ص ٥٥ ، والصفدي ، تصحيح التصحيح ص ٣٩٨.

(٥) حاشية الصبان ج ٢ ص ٢٤٤.

وقع خلاف في الرأي بين شخصين في مسألة، وجرت بينهما مناقشات ومحاورات شهد وعلم بها ناس ممن يعينهم الأمر، كانوا يحسنون الاستماع لما يجري من حوار أو كان يهتمهم أن يقفوا على ما ينتهي إليه الأمر، فإذا قال صاحب الحجة القوية الراجحة في هذا الخلاف: هذا قولي، وهذه دعواي، وهذه حجتي واضحة، أما ما يدعيه (الغير) أو ما يدعيه (البعض) فليس شيئاً يعول عليه، وليس له سند صحيح، إذا قال هذا فهل يشك أحد ممن سمعوا بذلك الخلاف، أو شهدوا بعض وقائعه في أن المراد بذلك (الغير) أو ذلك (البعض) شخص معين هو ذلك الذي كان يعاند صاحب الحق القوي الغالب.. وقد عينته القرائن التي صارت بها (أل) للعهد^(١).

ومن أمثلة دخول «أل» على «غير» في الصحف:

- الأعمال التعسفية الغير شرعية التي ارتكبتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي^(٢).
- هذه العلاقة الغير شرعية التي نشأت بين الشاب والفتاة^(٣).
- لقد أدى هذا الإجراء الغير موفق إلى شيوع حالات التزوير^(٤).
- أو قولهم: المجتمع الغير مترابط.
- أو انشغاله بسكر الغير^(٥).

المسألة الثانية

ما إذا ، عما إذا ، فيما إذا

هذه الأدوات المركبة تستعمل أدوات ربط في وسائل الإعلام مكونة مع ما بعدها جملاً استفهامية غير مباشرة ، مما عرض هذا الأسلوب للتخطئة فهذا مجعبي قديم يذكر أن قولهم لا أدري إن كان قد حدث كذا، لا أعرف ما إذا كان هذا الخبر صحيحاً، لا أعلم إذا كان القطار قد وصل، سألته عما إذا كان يجب أن يسافر معي.

(١) عبد الرحمن تاج: القول في (غير) وحكم إضافتها إلى المعرفة ودخول (أل) عليها، ص ٢٨-٢٩ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نوفمبر ١٩٦٩ م.

(٢) أهرام، الخميس، ٩ صفر ١٤١١ هـ، ٢٠ أغسطس ١٩٩٠ م.

(٣) الأخبار، في ١٧ مارس ١٩٩٤ م، صفحة الحوادث.

(٤) الأخبار، في ١٦ أغسطس، ١٩٩٤، صفحة التحقيقات.

(٥) أهرام الجمعة ١٢ فبراير ٢٠١٠ م، ص ١١.

فهذه الأمثلة نصادفها كل يوم في وسائل الإعلام، على أنه من قبيل التعليق غير ملتفت إلى أن للتعليق شرائط لا بد أن تستوفى، بل يجرون على سليقتهم في هذا الخطأ الشائع الذي نشأ أصلاً من الترجمة أو انتقل إلى الألسنة والأقلام من غير أن يصادف كبير المقاومة^(١).

وقد سبقه في هذه التخطئة إبراهيم اليازجي ومثل لها بالمثال الأول فقط^(٢).

وجاء مستشرق ونقل مذهب إليه اليازجي، كما نقل ما جاء به هانز فير من ملاحظة أن (لو) إلى جوار (إن) و(إذا) يمكنها أن تنتج جملاً استفهامية غير مباشرة مثل: سألها القاضي عن اسمها وسنها وعمها لو كانت قد ارتكبت الجريمة، فإذا ما وضعنا في اعتبارنا أن العربية الفصحى لم تكن لديها طريقة واضحة للتعبير عن سؤال غير مباشر، فيجب أن ينظر إلى هذه الاستعمالات الحديثة على أنها تجديد إعرابي منهجي^(٣).

ومما يؤسف له أن هذا المستشرق وجد من يوافقه ويذهب مذهب بعض الباحثين المصريين^(٤).

وهذا القول فيه نظر: لأن اللغة العربية الفصحى كان لديها طريقة واضحة للتعبير عن سؤال غير مباشر وإن كانت تأتي عن طريق أدوات - غير هذه الأدوات السابقة - فكانت تأتي عن طريق «إن» و«هل» وهمزة الاستفهام ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٦).

ومنه ما جاء في صحيح البخاري منسوبا إلى أحد الصحابة: سله أكان عمر يعلم من الباب - أي يعلم من مثل الباب^(٧).

(١) أحمد بك العوامري، بحوث وتحقيقات لغوية متنوعة مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ١٦٠-١٦١.

(٢) إبراهيم اليازجي، لغة الجرائد ص ٤١.

(٣) نقلا عن مستويات اللغة العربية ص ٢١٣.

(٤) محمد حسن: الخواص التركيبية ص ١٠٨، الربط بين التراكيب ص ٦٠.

(٥) سورة الأنبياء: ٦٣.

(٦) سورة النمل: ٢٧.

(٧) ابن مالك: شواهد التوضيح من ١٦١.

ونجدها لدى ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) "لا يجوز البتة أن يكون الله تعالى تركنا في عمياء وضلالة، ولا ندري معها أبدا هل هذا الحكم منسوخ أو غير منسوخ" (١).

وتوجد عند ابن أبي الربيع (ت في القرن السابع) ثم ينظر إلى تلك الأسباب القريبة من الموجودات هل لها أسباب أم لا؟ فإنه يجد لها أسبابا ثم يتأمل وينظر هل الأسباب ذاهبة إلى ما لا نهاية له (٢).

ونجد لجنة الألفاظ والأساليب بالمجمع اللغوي قد قررت في اجتماعها وأجازت هذه الأساليب حيث مثلت بهذه الأمثلة:

- لا أعرف ما إذا كنت راضيا أو غاضبا.
- أسألك عما إذا كنت تعرف هذا أو لا.
- لا أدري إن كان قد حدث هذا.

هذه الأمثلة لأساليب تشيع كثيرا في الكتابات المعاصرة وترد فيها أفعال القلوب وما يشبهها وقد وليها ما إذا أو عما إذا أو إن. وترى اللجنة ما يأتي:

أولا: في المثالين الأولين حيث تأتي (إذا) مسبوقه بـ «ما» أو بـ «عما» تحمل «ما» على أحد وجهين:

(أ) أن تكون موصولة.

(ب) أن تكون نكرة بمعنى شيء و(إذا) ظرف متعلق بمحذوف صلة «لما» على الأول وصفة لها على الثاني.

ثانياً: في المثال الثالث حيث تأتي (إن) بعد أفعال القلوب وما يشبهها تكون إن شرطية معلقة، سدت مسد المفعول الواحد أو الاثنين، استنادا إلى قول الدماميني: إن كان له الصدارة يعلق، وإن الشرطية كذلك (٣).

(١) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ج ٤ ص ٤٨٥.

(٢) ابن أبي الربيع: سلوك المالك في تدبير المالك ص ٨٩.

(٣) مجمع اللغة العربية: كتاب الألفاظ والأساليب ج ١ ص ١٢٣-١٢٤.

لكن مؤتمر المجمع رد قرار اللجنة ورفضه.

وأرى أن هذا التركيب ليس من أساليب العرب ولا أجد ما يدعو لجوازه؛ لأنه أتى إلينا عن طريق الترجمة، ولأن لغة العرب لديها ما يغني عن هذا الاستعمال كما سبق أن وضحنا، ومن نماذج ذلك في بعض الصحف المصرية ما يلي: وعندما سأل عدد من الصحفيين بالوكالات الأجنبية في جلسة خاصة بالظهران عما إذا كان العراق يمكنه أن ينتهز الفرصة ويشن هجوماً قبل وصول الدبابات .. (١).

والصواب: ... إن كان العراق يمكنه..

أو: ... هل يمكن للعراق أن ينتهز الفرصة...

... البحث عن أية أعمال تصادفهم دون تفكير فيما إذا كانت هذه الأعمال مشروعة أو غير مشروعة (٢).

والصواب: دون تفكير في هذه الأعمال إن كانت مشروعة أو غير مشروعة.

- وشملت مواجهة مبارك في قضيته صفقة تصدير الغاز لإسرائيل، وما إذا كان لنجليه علاء وجمال علاقة بالصفقة ودورهما فيها (٣).

المسألة الثالثة

لا يجب كذا

هناك أساليب في الصحف المصرية تعد من الخطأ الشائع منها (لا يجب كذا). ومن المعروف أن نفي الشيء دائماً رد على إثباته، فإذا ما قيل يجب على المرأة صلاة الجمعة.

قيل: لا يجب ذلك.

ونفي الوجوب لا ينفي الجواز، إذ يجوز، للمرأة أن تصلي الجمعة.

أما إذا قيل لا يجوز للمرأة أن تصلي الجمعة، قيل: يجوز ذلك، ولا يقال: يجب ذلك. وهكذا يكون النفي مطابقاً للإيجاب في المعنى.

(١) أهرام الخميس: ٢ صفر ١٤١١، ٢٣ أغسطس ١٩٩٠ ص ١.

(٢) أهرام الأحد ١٠ ذي القعدة ١٤١٠، ٣ يونيو ١٩٩٠ ص ٦.

(٣) أهرام الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ، ١٣ مايو ٢٠١١ م ص ٧.

وعلى هذا يتضح الخطأ في هذه الأمثلة من واقع بعض الصحف المصرية.
ومن ثم لا يجب التردد لحظة في مواجهة هذه المؤامرة ضد الوطن وأبنائه وبشدة
وبقوة^(١).

وقوله: «لا يجب» فيه نفي الوجوب ونفي الوجوب لا ينفي الجواز، وعلى هذا يكون
المعنى: ويجوز التردد في مواجهة هذه المؤامرة .. هذا خطأ.

فالتعبير الصواب: ومن ثم لا يجوز التردد لحظة في مواجهة هذه المؤامرة .. إلخ.
أو القول: ومن ثم يجب ألا نتردد لحظة في، فلا بد من إبدال لفظ بلفظ، أو تغيير مكان
«لا» النافية.

ومن أمثلة ذلك أيضا:

لا يجب أن نستهيئ بالجانب الفكري^(٢).

وصوابه: إما أن يقول: لا يجوز أن نستهيئ بالجانب الفكري.

أو يقول: يجب ألا نستهيئ بالجانب الفكري.

ويمكن أن يترتب على النفي (بلا) خطأ شرعي كما حدث في مثل:

أيمكن للمرأة أن تؤم النساء؟

لا طبعاً هذه من الثوابت^(٣).

والصواب: حذف لا.

المسألة الرابعة

من أخطاء النفي

من المعروف أن أدوات النفي ستة: «ما ولم ولما ولن وإن»^(٤).

(١) أهram الأحد ٥ رمضان ١٤١٠ - ١ أبريل ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) أهram الجمعة ٢٧ أبريل ١٩٩٠ - ٢ شوال ١٤١٠، ص ١١.

(٣) المصري اليوم: الجمعة ١٥/١٠/٢٠١٠م.

(٤) شرح المفصل ج ٨ ص ١٠٨.

وكل أداة لها ما يميزها عن أختها. ولكننا نجدهم في بعض وسائل الإعلام يضعون «لا» موضح «ما» والعكس، وخاصة مع الفعل «زال».

ومن المؤكد أن بينهما فرقاً فـ «لا» حرف موضوع لنفي المستقبل^(١).

وهي تنفي الاسم والفعل وإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعاً ونص الزمخشري، ومعظم المتأخرين، على أنها تخلصه للاستقبال، وهو ظاهر مذهب سيبويه.

وذهب الأخفش، والمبرد، وتبعها ابن مالك، إلى أن ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي به للحال^(٢).

وقول سيبويه: ... وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل^(٣) خرجه بعضهم على أن سيبويه نبه على الأولى، في رأيه والأكثر في الاستعمال^(٤).

ووضع لا لنفي المضارع ليس بلازم عند بعضهم وإنما يكون لنفي الحال أيضاً، قال ابن مالك: وهو لازم لسيبويه وغيره من القدماء لإجماعهم على صحة قال القوم لا يكون زيدا بمعنى إلا زيدا.

ومعلوم أن المستثنى منشىء للاستثناء، والإنشاء لا بد من مقارنة معناه للفظه، والاستقبال يباينه.

وأجمعوا على إيقاعها في موضع ينافي الاستقبال، نحو: أتظن ذلك كائناً أم لا تظنه؟ ومالك لا تقبل؟ وأراك لا تبالي، وما شأنك لا توافق؟^(٥).

ومعنى هذا أن «لا» تدخل على الماضي ولكن بقلّة وإذا دخلت على الماضي فالغالب فيها أن تتكرر مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٦).

(١) شرح المفصل ج ٨ ص ١٠٨.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ص ٢٩٦.

(٣) الكتاب ج ٣ ص ١١٧.

(٤) الجنى الداني ص ٢٩٧.

(٥) الجنى الداني ص ٢٩٦.

(٦) سورة القيامة: ٣١.

وإذا دخلت على الماضي ولم تكن مكررة كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) اختلقت الآراء فيها:

قال الزمخشري: إن «لا» فيه مكررة في المعنى، لأن المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً؛ لأن ذلك تفسير للعقبة.

وقال الزجاج: إنما جاز لأن ﴿تُرَكَّانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البلد: ١٧]، معطوف عليه وداخل في النفي فكأنه قيل: فلا اقتحم ولا آمن.

ولو صح لجاز لا أكل زيد وشرب.

وقال بعضهم: لا دعائية، دعاء عليه أن لا يفعل خيراً.

وقال آخر: تخصيص، والأصل فلا اقتحم، ثم حذفت الهمزة، وهو ضعيف^(١).

ومما سبق نرى أن النفي بـ «لا» يكون للمضارع أكثر فإذا دخلت على الماضي تكررت بدليل قول ابن هشام أن «لا»: حرف موضوع لنفي المستقبل^(٢) وقول سيبويه السابق يدل على أنها تدخل على المضارع فـ «لا» لنفي الاستقبال.

أما «ما» فهي لنفي الحال، وتدخل على الفعل الماضي، وإذا دخلت على المضارع يكون النفي عندئذ للحال؛ يقول ابن هشام: «إذا نفت ما المضارع تخلص عند الجمهور للحال»^(٣).

ورد عليه ابن مالك بقوله: وليس كذلك، بل قد يكون مستقبلاً، على قلة: بقوله تعالى:

﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي﴾^(٤).

واعترض بأنهم إنما جعلوها مخلصاً للحال، إذا لم يوجد قرينة غيرها تدل على غير ذلك^(٥).

(١) مغني اللبيب ج ١، ص ٢٤٤.

(٢) شرح المفصل ج ٨، ١٠٨.

(٣) مغني اللبيب ج ص ٣٠٣.

(٤) سورة يونس: ١٥.

(٥) الجنى الداني ص ٣٢٩، والمغني ص ٣٠٣.

ومما يؤكد أن «ما» لنفي الحال وتدخل على الفعل الماضي قول سيويوه : وإذا قال هو يَفْعَلُ، أي: هو في حالِ فِعْلٍ، فإن نفيه ما يفعل.. وإذا قال: لقد فعل فإن نفيه ما فعل؛ لأنه كأنه قال: والله لقد فَعَلَ. فقال: والله ما فعل^(١) ويفهم مما سبق أن «ما» لنفي الفعل الذي يدل على الماضي أو الحال.

والفعل « زال » فعل ماضٍ ومضارع « يزال » وهو من أخوات كان التي تعمل عملها بشرط أن يتقدمها نفي أو شبه نفي وهي: «ما زال، وما برح، وما انفك، وما فتى، وتدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ وتنصب الخبر كما أن « كان » كذلك قال تعالى: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ﴾^(٢).

وهذه الأفعال معناها النفي قبل دخول حرف النفي عليها فإذا دخل حرف النفي عليها صارت ثابتة وأعطت معنى الثبات؛ لأن نفي النفي إثبات.

وإذا أردنا نفي الماضي من زال قلنا ما زال ونفي المضارع منها نقول: «لا يزال»؛ لأن «ما» لنفي الماضي ولا لنفي الاستقبال كما سبق أنوضحنا.

والدليل على ذلك أيضاً أننا لو تتبعنا نفي الفعل زال ماضياً ومضارعاً، في القرآن الكريم، لوجدنا أن «لا» تختص بنفي المضارع و «ما» تختص لنفي الماضي والآيات هي:

قال تعالى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ كُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَ كُمْ بِهِ﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُدِنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٦).

(١) الكتاب، ج ٣ ص ١١٧.

(٢) شرح المفصل ج ٨ ص ١٠٦، وراجع شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام ص ١٨٤.

(٣) الأنبياء: ١٥.

(٤) غافر: ٣٤.

(٥) المائدة: ١٣.

(٦) التوبة: ١١٠.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقْبِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُ الْمُخَلَّفِينَ﴾^(٤).

فهذا الاستعمال يشهد ويؤيد ذكر (ما) مع الماضي و(لا) مع المضارع.

وعلى هذا يتضح الخطأ في النماذج الآتية من واقع بعض الصحف المصرية:

- أما أنت فلا زلت تقاوم. والصواب: فما زلت.

- وهكذا ما يزال يوجد في الساحة الأدبية^(٥) والصواب: لا يزال.

ما تزال جماعات الدفاع عن حقوق الإنسان تتمسك برأيها^(٦).

والصواب: لا تزال.

- يحلم المرء أن يتمكن الشباب الشرفاء من تكوين تيار عام واسع ومؤثر يجرف في طريقه كل المياه التي ما تزال للأسف قادرة على التأثير في نفوس البسطاء^(٧).

المسألة الخامسة

المتعدي واللازم

ينقسم الفعل من جهة التعدي واللزوم إلى قسمين: متعدي ولازم.

(١) الرعد: ٣١.

(٢) الحج: ٥٥.

(٣) البقرة: ٢١٧.

(٤) هود: ٢١٨.

(٥) أهرام الجمعة ١٩ المحرم ١٤١١، ١٠ أغسطس ١٩٩٠ ص ١١.

(٦) الأخبار ٣ من المحرم ١٤٣٢-١٦/١٢/٢٠١٠م، ص ٢٦.

(٧) الشروق: الأربعاء ٢٩ من يونيو ٢٠١١م- ٢٧ رجب ١٤٣٢هـ، ص ٢.

الفعل المتعدي

تعريفه:

ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل، والتعدي التجاوز يقال عدا طوره أي تجاز حده، أي: أن الفعل تجاوز الفعل إلى محل غيره وذلك المحل هو المفعول به، وهو الذي يحسن أن يقع في جواب بمن فعلت فيقال فعلت بفلان، فكل ما أنبأ لفظه عن حوله في حين غير الفاعل فهو متعد نحو ضرب وقتل^(١).

فالمتعدي مثل: ما يتجاوز الفعل إلى المفعول به مثل: ضرب الشرطي اللص.

أقسامه: وينقسم المتعدي إلى ثلاثة أقسام:

(أ) متعد إلى مفعول واحد وفصله ابن يعيش بقوله: يكون علاجًا وغير علاج، فالعلاج ما يفتقر في إيجاده إلى استعمال جارحة أو نحوها نحو ضربت زيدًا وقتلت بكرًا. وغير العلاج ما لم يفتقر إلى ذلك بل يكون مما يتعلق بالقلب نحو ذكرت زيدًا، وفهمت الحديث.. وأفعال الحواس. نحو أبصرته وشممته وذقته ولمسته وسمعته..^(٢).

(ب) متعد إلى مفعولين: وهو قسمان: إما أن يكون أصلها المبتدأ والخبر أو ليس أصلها المبتدأ والخبر: وذكره الرضي بقوله: إما أن لا يكون مفعولاه في الأصل مبتدأ وخبرًا كأعطيت زيدًا درهمًا ولا حصر لهذا النوع من الأفعال وإما أن يكونا في الأصل مبتدأ وخبرًا كعلمت زيدًا قائمًا^(٣).

(ج) متعد إلى ثلاثة مفاعيل: مثل علم ورأى إذا دخلت عليها الهمزة فهما في الأصل لتقوية مفعولين وزيادة الهمزة جعلتهما لتعدية ثلاثة وقال عنه ابن يعيش فهو أفعال منقولة مما كان يتعدى إلى مفعولين نحو أعلمت زيدًا عمرا فاضلا، وأريت محمدًا خالدًا ذا حفاظ، فأعلم منقول من علم، وقد كان مما يتعدى إلى مفعولين الثاني منها هو الأول وصار بعد نقله بالهمزة يتعدى إلى ثلاثة^(٤).

(١) شرح المفصل ج ٧ ص ٦٢.

(٢) شرح المفصل ج ٧ ص ٦٢.

(٣) شرح الراضي لكافية ابن الحاجب ج ٢ ص ٣٧٤ ص ٣٧٤ وتفصيل ذلك راجع - شرح المفصل ج ٧ ص ٦٥.

(٤) شرح المفصل ج ٧ ص ٦٤.

علامات المتعدي:

يعرف الفعل المتعدي بأمرين ذكرهما الصبان وهما:

الأول: صحة أن تصل «ها» ضمير راجع إلى غير مصدر به، والاحتراز بهاء غير المصدر من هاء المصدر فإنها تتصل باللازم والمتعدي نحو الخروج خرجه زيد، والضرب ضربه عمرو.

الثاني: أن يصاغ منه اسم مفعول تام وذلك نحو: عمل فإنك تقول منه: الخير عمل زيد فهو معمول بخلاف نحو خرج فإنه لا يقال منه زيد خرجه عمرو ولا هو مخرج بل هو مخرج به أو إليه فلا يتم إلا بالحرف^(١).

الفعل اللازم:

تعريفه:

هو غير المتعدي أي: هو ما اكتفى بمرفوعه ولم يحتاج إلى مفعول فلا يحتاج إلى واسطة ويسمى قاصراً أيضاً لقصوره على الفاعل، وغير واقع^(٢) مثل ذهب زيد وخرج عمرو.

أقسامه: وينقسم إلى عدة أقسام:

أ- ما دل على صفة أو طبع ملازم للإنسان مثل: طال، قصر، حسن قبح.

ب- ما كان على وزن أفعلل نحو: اقشعر واطمان.

ج- ما كان على وزن افوعل نحو: اكوهده الفرخ إذا ارتعد.

د- ما كان على وزن افعللل نحو احرنجم، يقال: احرنجمت الإبل أي: اجتمعت فاللام هنا أصلية.

هـ- ما كان على وزن افعللل واللام فيه زائدة نحو: اقعنسس، يقال: اقعنسس البعير إذا امتنع من الانقياد.

و- ما كان على وزن افعلنى نحو: احرنبى الديك إذا انتفش للقتال، واسلنقى الرجل إذا نام على ظهره.

(١) حاشية الصبان ج ٢ ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٨٧.

ز- ما اقتضى من الأفعال نظافة أو دنسًا نحو: نظف، وطهر، ووضؤ.

ح- أو كان عرضاً وهو ما ليس حركة جسم من معنى قائم بالفاعل غير ثابت فيه، كمرض وكسل، ونشط وفرح ..^(١).

ومما سبق يتبين لنا أن الفعل القاصر يتعدى بحرف الجر، وقد يحذف هذا الحرف.

قال الرضي: ولا يجوز حذف الجار في اختيار الكلام إلا مع «أن» و «أن» بشرط تعيين الجار فيحكم على موضعها بالنصب عند سيوييه، وبالجر عند الخليل والكسائي، والأول أولى لضعف حرف الجر عن أن يعمل مضمراً^(٢).

فالقياس حذف حرف الجر مع «أن» و «أن» إذا أمن اللبس، وإذا خيف اللبس «امتنع الحذف كما في رغبت في أن تفعل أو عن أن تفعل لإشكال المراد بعد الحرف»^(٣).

وعلل الصبان بالقياس في حذف حرف الجر مع «أن» و «أن» بقوله: «إنما اطرده حذف حرف الجر مع «أن» و «أن» لطولها بالصلة»^(٤).

وعلى ذلك يكون محل «أن» و «أن» ومدخولها الجر أو النصب على الخلاف السابق، ولا بد من مراعاة تعيين حرف الجر كما ذكره النص.

ونجد في بعض الصحف أفعالاً استعملت على غير قاعدة التعدي وال لزوم تحتاج إلى تأمل منها:

١- صرح الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية بأن مصر قد تلقت باهتمام كبير أعمال قمة التحرير والتغيير للدولة الشقيقة^(٥).

والفعل (صَرَّحَ) لازم متعد، والتصريح خلاف التعريض وتبيين الأمر كالصَّرح^(٦).

ودخل حرف الجر (الباء) على (أن)، والقياس حذفه لما سبق.

(١) حاشية الصبان بتصرف، ج ٢، ص ٨٧، ص ٨٨.

(٢) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ٢ ص ٢٧٣.

(٣) حاشية الصبان ج ٢ ص ٩١.

(٤) حاشية الصبان ج ٢ ص ٩١.

(٥) أهرام الخميس ١٠ جمادى الآخرة ١٤١١-٢٧ ديسمبر ١٩٩٠ ص ١.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٤.

٢- ويعتقد الأب قنواتي بأن وظيفة الفلسفة هي أن تبين لنا المنهج السليم الذي نسير عليه^(١).

والفعل اعتقد تعدى بالباء وهو في الأصل متعد بنفسه قال ابن منظور العقد: نقيض الحَلِّ، عَقَدَهُ يَعْقِدُهُ عَقْدًا وَعَقَادًا وَعَقْدَهُ - واعتقده كعقده، قال جرير:

أَسِيلَةُ مَعْقِدِ السَّمْطَيْنِ مِنْهَا وَرِيًّا حَيْثُ تَعْتَقِدُ الْحِقَابَا^(٢)

ودخول الباء على «أن» خطأ والصواب / ويعتقد الأب قنواتي أن وظيفة الفلسفة.

وقال بأن الأمم المتحدة عند موقفها الرامي إلى حل الأزمة سلميا^(٣).

قال: يجيء بمعنى تكلم وضرب وغلب ومات ومال واستراح وأقبل ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها يقال: قال فأكل، وقال فضرب، وقال فتكلم ونحوه^(٤).

وقال ابن منظور: وفعل القول إذا كان بمعنى الكلام لا يعمل فيما بعده تقول: قلت: زيد قائم، وأقول: عمرو منطلق وبعض العرب يعمله فيقول: قلت: زيدا قائما والعرب تقول: قالوا بزيد أي: قتلوه، وقلنا به أي: قتلناه^(٥).

والأصل: قال إن بحذف حرف الجر الباء.

والتعبير قال بأن ذهب بعض المحدثين إلى أنه ترجمة للتركيب الفرنسي II dit que

وأعلن بأن العدو الصهيوني يمارس كل ألوان الضعف ضد أطفال الانتفاضة الفلسطينية^(٦).

والفعل «أَعْلَنَ» من مادة علن وعلن الأمر ك نصر وضرب وكرم وفرح علنا وعلانية واعتلن ظهر وأعلنته وبه وعلنته أظهرته، والعلان والمعالنة والإعلان والمجاهرة وعلانه أعلن عليه الأمر^(٧).

(١) أهرام الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٠-٢٤ يونيو ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) لسان العرب ج ٤ ص ٣٠، ص ٣١، وراجع القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٦.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٩.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٢.

(٥) لسان العرب ج ٣ ص ٣٧٧٧ وما بعدها.

(٦) أهرام السبت ٩ ذي الحجة ١٤١٠-٢ يونيو ١٩٩٠ ص ٧.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٩.

ولا يصح هذا التعبير إلا على تقدير مفعول أي: أعلنت فلانًا بكذا، أو أعلن فلان فلانا بكذا؛ لأنه ينصب مفعولا بنفسه ويتعدى إلى الآخر بالياء مثل أمرته بالخير.
وحرف الجر «الباء» في «بأن» حكم عليه القدماء بالزيادة وعندما استخدمه عنتره في قوله:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر
للحرب دائرة على ابني ضمضم
خطأه اليازجي^(١).

وهناك بعض الأفعال التي تتعدى بنفسها جاءت في الصحف متعدية بواسطة حرف الجر مثل:

منذ أيام التقيت بالمهندس نور الدالي رئيس نادي الزمالك^(٢).
ليلتقي بالرئيس العراقي صدام حسين^(٣).
سافر وفد من النقابة إلى ليبيا حيث التقى بالأطباء المسؤولين هناك بوزارة الصحة الليبية^(٤).

والصواب: حذف الباء في هذه الأمثلة لأن الفعل التقي متعد بنفسه ذكر في اللسان، وتلقاه والتقاء والتقين وتلاقينا.

وتقول: لاقيت بين فلان وفلان. وكل شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه من الأشياء كلها^(٥).

والفعل «أكد» لا يأتي معه حرف؛ لأنه متعد ذكر في اللسان وكَد فلان أمراً يكده وكَدًا إذا مارسه وقصده وفي حديث علي: الحمد لله الذي لا يقره المنع ولا يكده الإعطاء أي: لا يزيده.

ولكننا نجده متعديا بالحرف على أحيانا في الصحف ومن نماذج ذلك .
حيث أكد العراق على عدم انسحابه من الكويت^(٦).

(١) لغة الجرائد ص ٥١-٥٢.

(٢)، (٣) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١-١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٢.

(٤) أهرام السبت ٩ ذي الحجة ١٤١٠-٢ يونيو ١٩٩٠ ص ٧.

(٥) اللسان ج ٥ ص ٤٠٦٥ والقاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٦.

(٦) أهرام الاثنين ٢٧ صفر ١٤١١ هـ-١٧ سبتمبر ١٩٩٠ م. ص ٧.

وفي لقاءه أكد على ضرورة المحافظة على هذه الآثار^(١).

والصواب: أكد العراق عدم انسحابه....

وأكد ضرورة المحافظة على هذه الآثار.

وذهب أحد الباحثين المحدثين إلى أن تركيب أكد على جاء بتأثير الفرنسية والإنجليزية حيث قال: نقول أكد على نقاط معينة، وهو في الفرنسية *Il insiste Sur certains Points.*

وفي الإنجليزية *He emphasized Certain Points*

وعلق على ذلك بقوله الفعل «أكد بعلی» بسبب التركيب الأجنبي فالفعل الأجنبي في هذا المعنى يتعدى بهذا الحرف، والصواب أن الفعل العربي يتعدى بنفسه^(٢).

المسألة السادسة

المفعول لأجله

هو مصدر الفضلة المفهم لعله المشارك لعامله في الزمان والفعل قال الرضي: هو المصدر المقدر باللام المعلن به حدث شاركه في الفاعل والزمان ومعنى تشاركهما في الفاعل أن يقوموا بشيء واحد كقيام الضرب والتأديب في - ضربه تأديباً - بالمتكلم والمراد بتشاركهما في الزمان بأن يقع الحدث في بعض زمان المصدر كجئتك طمعاً، وقعدت عن الحرب جنباً^(٣).

شروطه:

١- أن يكون علة بأن يظهر «علة الشيء» أي: الباعث على الفعل سواء كان غرضاً نحو جئتك جبراً لخاطرك أو لا كقعدت عن الحرب جنباً^(٤).

٢- على أن يكون قلبياً لأنه الحامل على إيجاد الفعل والحامل على الشيء متقدم عليه وأفعال الجوارح كالضرب والقتل تتلاشى ولا تبقى حتى تكون حاملة على الفعل، وأما

(١) أهرام الأربعاء ٢٤ جمادي الأولى ١٤١١هـ، ١٢ ديسمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) فقه اللغة المقارن للسامرائي ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٣) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ١ ص ١٩٣.

(٤) حاشية الصبان ج ٢ ص ١٢٢.

أفعال الباطن كالعلم والخوف والإرادة فإنها تبقى^(١) فلا يجوز جئتك قتلا للجاني؛ لأن القتل من أفعال اليد.

٣- أن يكون مصدرا كما قال الجمهور وأجاز يونس كونه غير مصدر تمسكا بقولهم: أما العبيد فذو عبيد .. لأنه من كلام العرب^(٢) واختلف فيه: فجعلت بعضهم : مفعولا به لفعل محذوف أي: مهما تذكر العبيد.

وخالفهم يونس ولم يوافق على تقدير أما بمهما كمهما يكن من شيء بل قدره في كل مكان بما يليق به.

وجعله الزجاج مفعولا له بتقدير مضاف أي: مهما تذكر لأجل تملك العبيد.

وأنكر سيبويه القياس عليه قائلا: إن رواية النصب خبيثة رديئة فلا يجوز التخريج عليها^(٣).

٤- أن يكون متحداً في الفاعل: فلا يجوز جئتك محبتك إياي خلافا لابن خروف^(٤) وإنما لم يميز ذلك؛ لأن فاعل المجيء للمتكلم وفاعل المحبة للمخاطب، وأن يكون متحدا مع المعلل في الوقت: فلا يجوز جئتك أمس طمعا غدا في معروفك، ولا يشترط تعيين الوقت في اللفظ بل يكفي عدم ظهور المنافاة^(٥).

حكم المفعول له: النصب قال سيبويه: لأنه موقع له، ولأن تفسير لم يكن، وليس بصفة لما قبله ولا منه، فانتصب كما انتصب الدرهم في قولك عشرون درهما.

وذلك قولك: فعلت ذاك حذار الشر، وفعلت ذلك مخافة فلان وادخار فلان.. فهذا كله ينتصب؛ لأنه مفعول له كأنه قيل له: لم فعلت كذا؟ وكذا فقال: لكذا وكذا^(٦).

والمفعول لأجله يكون متأخرا في الجملة لأنه فضلة وهو على ضربين إما أن يتقدم وجوده على مضمون عامله نحو: قعدت جبنا فهو من أفعال القلوب كما قالوا. وإما أن

(١) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ١ ص ١٩٤.

(٢) حاشية الصبان على الأشموني، ج ٢ ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الصبان ج ٢ ص ١٢٣.

(٥) الصبان ج ٢ ص ١٢٣.

(٦) الكتاب ج ١ ص ٣٦٧.

يتقدم على الفعل تصورا، أي: يكون غرضا ولا يلزم كونه فعل القلب نحو ضربته تقويها وجئته إصلاحا^(١).

وقول ابن الحاجب: المفعول له هو ما فعل لأجله فعل مذكور مثل ضربته تأديبا وقعدت عن الحرب جبنا^(٢) علق عليه الرضي بقوله وذكر المصنف مثالين للمفعول له ليبين أنه قد لا يتقدم وجودا على ما جعل علة له^(٣).

ويفهم من هذا أن المفعول لأجله لا يبتدأ به الجملة ووضع الصحيح هو ذكره بعد أن تتم أجزاء الجملة من فعل وفاعل.

وهذا معنى قول سيبويه: وليس في موقع ابتداء ولا موضعا يبنى على مبتدأ، فيبنى معه على المبتدأ، فمن ثم خالف باب رحمة الله عليك وسقيا لك وحمدا لك^(٤).

ويفهم من كلام سيبويه أن المفعول لأجله لا يجوز أن يأتي في أول الكلام وإنما يأتي ترتيبه متأخرا عن الفعل والفاعل، ولكننا نجد في معظم وسائل الإعلام تبدأ الجمل به بكثرة وافرة حتى كاد يُعتقد أنه قاعدة لكثرة انتشاره.

ومن نماذج ذلك:

انطلاقاً من الإحساس بضرورة التجمع العربي في كافة المجالات، وتأكيداً لحقيقة أننا أمة عربية واحدة مهما تعددت الأقطار أو الكيانات يجمعنا تراث واحد مهما تنوعت روافده وتلاقى حول هدف واحد هو أن يكون الغد لنا بترسيخ كل العناصر التي تدفعنا إلى هذا الهدف^(٥).

وهنا فصل بين المفعول لأجله المتقدم وهذا خطأ؛ لأن حقه التأخير والفعل يجمع المتأخر بما يقرب من تسع عشرة كلمة.

والصواب أن يقدم الفعل ويؤخر المفعول له بأن يقول: يجمعنا تراث واحد.. إلى هذا الهدف انطلاقاً من الإحساس بضرورة.. إلخ.

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ج ١ ص ١٩٤.

(٢) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ١ ص ١٩١.

(٣) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ج ١ ص ١٩٢.

(٤) الكتاب ج ١ ص ٣٦٩.

(٥) أهرام الجمعة ٢٢ ذي القعدة ١٤١٠، ١٥ يونيو ١٩٩٠ ص ١١.

إيحاء إلى ما نشر بالجريدة بتاريخ ٤/٣/١٩٩٠ تحت عنوان أين هو بشأن حاجة المواطن علي عيسى السيد إلى المستخضر YOMESAN فقد بعثت الشركة المصرية برسالة^(١).

والصواب: قد بعثت الشركة المصرية برسالة.. إيحاء إلى ما نشر بالجريدة.. إلخ.

- تعليقا على هذا الرأي أضاف قائلا..^(٢).

والصواب: أضاف قائلا.. تعليقا على هذا الرأي.

- توضيحا لهذا الأمر أقول: الشاب الظريف شاعر عربي..^(٣).

والصواب: أقول توضيحا لهذا الأمر: الشاب الظريف شاعر عربي..

- ردا على ما نشر في جريدتكم الموقرة في عددها الصادر ٢/١١/٢٠١٠م.. حول شكوى^(٤).

المسألة السابعة

حتى

تأتي حتى في وظائف متعددة حسب موقعها في الجملة، وهي حرف قسمه البصريون ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء.

وزاد الكوفيون قسما رابعا، وهو أن يكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع.

وزاد بعض النحويين: قسما خامسا، وهو أن يكون بمعنى الفاء^(٥).

وتوضيح ذلك فيما يلي:

فيما يتعلق بحتى الجارة فهي تستعمل حرف جر بمعنى «إلى» وبعملها ويكون معناها: انتهاء الغاية ولكنها تخالف «إلى» في أمور ذكرها ابن هشام وغيرها ولها شرطان: أحدهما عام والآخر خاص.

(١) أهرام الثلاثاء ٧ رمضان ١٤١٠، ٣ أبريل ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) أهرام الأربعاء ٨ رمضان ١٤١٠، ٤ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٣) أهرام الخميس ٢٣ رمضان ١٤١٠، ١٩ أبريل ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) الأخبار ١٠ من المحرم ١٤٣٢ هـ - ١٦/١٢/٢٠١٠م، ص ١٩.

(٥) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت دار الآفاق الجديدة، ص ٥٤٢.

والشرط العام هو: أن سيويه والبصريين يذهبون إلى أن مجرور حتى يكون ظاهرا لا مضمرا خلافا للكوفيين والمبرد^(١).

كقول الشاعر:

فلا والله لا يُلقَى أناس فتى حتاك، يابن أبي يزيد^(٢).

ويروى: لا يلقاه ناس، ويروى أيضا: لا يلقى أناس.. يا ابن أبي زياد.

والشاهد فيه قوله حتاك حيث أتى مجرور حتى ضميرا.

وهو عند البصريين ضرورة، وأجازه الكوفيون والمبرد، وقد علل الخفيد لهذا الشرط أن معطوفها بعض مما قبلها أو كبعضه، ولو دخلت على ضمير غيبة لكان ظاهرا في أنه عين الأول لا بعضه فيلزم عطف الشيء على نفسه ثم حمل المتكلم والمخاطب على ضمير الغائب^(٣).

ورد الصبان على ذلك بقوله: وما ذكره في ضمير الغيبة ليس على إطلاقه فإنك لو قلت: زيد ضربت القوم حتى إياه لم يكن معطوفها عين ما قبلها مع أن صورة كون معطوفها عين ما قبلها خارجة بالشرط الأول؛ لأن ما كان عينا ليس بعضا، فالحق عدم اشتراط كون مجرورها ظاهرا لا ضميرا^(٤).

الشرط الثاني: وهو خاص بها هو: أن يكون أي: المجرور آخر جزء، أو ملاقي آخر جزء^(٥).

فمثال الأول: أي: أن يكون آخر جزء أكلت السمكة حتى رأسها.

ومثال الثاني: وهو ملاقي آخر جزء قوله تعالى: ﴿سَلَّمْهُنَّ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾.

(١) مغني اللبيب ج ١، ص ١٢٣.

(٢) الجنى الداني ص ٥٤٤، شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١١، شرح الكافية ج ٢ ص ٣٢٦، والمعجم ج ٢ ص ٢٣، والدرر ج ٢ ص ١٦، والعيني ج ٢ ص ١١، والعيني ج ٣ ص ٢٦٥.

(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حاشية الصبان، ج ٣ ص ٩٩.

(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ٩٩.

(٥) الجنى الداني في حروف المعاني ص ٥٤٤.

ويرى المغاربة وغيرهم أنه لا يجوز سرت البارحة حتى ثلثها أو نصفها^(١) ولا يجوز أكلت السمكة حتى نصفها أو ثلثها.

ويعلل ذلك الزمخشري بقوله: لأن الفعل المتعدي بها الغرض فيه أن ينقض شيئا فشيئا، حتى يأتي عليه^(٢).

ويروي ابن مالك أنه لا يلزم ذلك واستدل بقول الشاعر:

عَيَّنْتُ لَيْلَةَ، فَمَا زِلْتُ حَتَّى نِصْفِهَا رَاجِيًا، فَعُدْتُ يَوْمًا^(٣)

ويرى أبو حيان أنه لا حجة في هذا البيت وسبب ذلك: أنه لم يتقدم حتى ما يكون ما بعدها جزاء منه ولا ملاقيا لآخر جزء منه فلو صرح في الجملة، بذكر الليلة، فقال: فما زلت راجيا وصلها تلك الليلة حتى نصفها كان حجة^(٤).

والثاني: في استعمالات «حتى» أن تكون ابتدائية وليس المعنى أنها يجب أن يليها المبتدأ أو الخبر. بل المعنى أنها صالحة لذلك. وهي حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام، فيقع بعدها المبتدأ أو الخبر كقول جرير:

فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةَ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةَ أَشْكُلُ^(٥)

فـ «حتى» هنا دخلت على الجملة الاسمية وهي حرف ابتداء؛ لأن الجملة الاسمية بدأت بعده فهي مستأنفة.

والثالث: من معاني «حتى» التي تدخل على الفعل المضارع فينصب وهي عند الكوفيين ناصبة للفعل المضارع بنفسها وإذا جاءت بعدها أن تكون توكيدا.

وذهب البصريون إلى أنها هي الجارة والناصب أن مضمرة بعدها^(٦).

(١) مغني اللبيب ج ١ ص ١٢٣.

(٢) الجنى الداني ص ٥٤٤.

(٣) مغني اللبيب ج ١ ص ١٢٣، وشرح شواهد ص ٣٧٠، الهمع ج ٣ ص ٢٣، والدرج ٢١ ص ١٥، والعيني ج ٣ ص ٢٦٧، والجنى الداني ص ٥٤٤.

(٤) الجنى الداني ص ٥٤٥.

(٥) ديوان جرير ١٤٣، المغني ٣٨٦، ١٢٨، والحزانة ج ٣: ١٤٢، ومعنى أشكل: الذي تخالطه حمرة، والجنى الداني ص ٥٥٢.

(٦) الجنى الداني ص ٥٥٤.

ولها حينئذ ثلاثة معان كما يرى ابن هشام:

مرادفة «إلى» مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ (١).

مرادفة: «كي» التعليلية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ (٢) ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيْنَا مِّنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ (٣) قال المرادي: وعلامة كونها للغاية أن يحسن في موضعها «إلى أن» وعلامة كونها للتعليل أن يحسن في موضعها كي (٤).

مرادفة إلا في الاستثناء المنقطع وتكون بمعنى إلا أن وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم: والله لا أفعل كذا إلا أن تفعل والمعنى حتى أن تفعل، وصرح به ابن هشام الخضر اوي، وابن مالك (٥).

كما قال قوله:

ليس العطاء من الفضول سباحةً
حتى تجوّد وما لديك قليل (٦)

ورده المرادي فقال: وهو معنى غريب، ذكره ابن هشام، وحكاه في البسيط عن بعضهم.

وقول سيبويه في قولهم: والله لا أفعل كذا إلا أن تفعل والمعنى: حتى أن تفعل، ليس نصاً على أن «حتى» إذا انتصب ما بعدها تكون بمعنى إلا أن لأن ذلك تفسير معنى، ولا حجة في البيت، إمكان جعلها فيه بمعنى «إلى» (٧).

وشرط انتصاب الفعل المضارع بعد «حتى» أن يكون مستقبلاً أو مؤولاً بالمستقبل ومنه قراءة غير نافع حتى يقول الرسول. فهذا مؤول بالمستقبل.. أما إذا كان الفعل حالاً

(١) طه: ١٩.

(٢) البقرة: ٢١٧.

(٣) من الآية ٧ سورة المنافقون، المغني اللبيب ج ١ ص ١٢٥.

(٤) الجنى الداني ص ٥٥٤.

(٥) مغني اللبيب ج ١ ص ١٢٥.

(٦) شرح الحماسة للمرزوقي ١٧٣٤، ١٧٣٥ وشرح التبريزي ج ٤، ٢٥٤، والمغني ص ١٢٥، والهمع ج ٢ ص ٩،

والدرج ص ٢٦.

(٧) الجنى الداني ص ٥٥٥.

أو مؤولا بالحال، رفع فالحال نحو: سألت عنك حتى لا أحتاج إلى سؤال، والمؤول بالحال: قراءة نافع وزلزولو حتى يقول .. وحتى هنا ابتدائية.

وعلامة كونه حالا، أو مؤولا به، صلاحية جعل الفاء في موضع حتى ويجب حينئذ كون ما بعدها فضلة متسببا عما قبلها^(١).

والرابع من معاني «حتى»: أن تكون بمعنى الفاء السببية؛ لأن «حتى» إذا رفع المضارع بعدها لكونه حالا، أو مؤولا به، فهي كالفاء في إفادة معنى السببية .. وهي حرف ابتداء لا حرف عطف؛ لأن «حتى» العاطفة لا تعطف الجمل عند الجمهور^(٢) خلافا لأبي الحسن فهي عنده إذا كانت بمعنى الفاء فهي «عاطفة» وتعطف الفعل على الفعل. وذلك إذا دخلت على الماضي، أو المستقبل، على جهة السبب، نحو ضربت زيدا حتى بكى، ولا ضربته حتى يبكي.

وثمرة الخلاف أن الأخفش يميز الرفع في يبكي على العطف والجمهور لا يميزون فيه إلا النصب^(٣).

والخامس من معاني حتى: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو، واختلفت الآراء حول إفادتها العطف وأهل الكوفة ينكرونه البتة ويحملون نحو جاء القوم حتى أبوك، ورأيهم حتى أباك، وممرت بهم حتى أبيك على أن حتى فيه ابتدائية، وأن ما بعدما على إضمار عامل^(٤).

وتبعهم ابن يعيش مقرر أن «حتى» غير راسخة القدم في باب العطف ولا متمكنة فيه.

ويعلل ذلك بقوله لأن الغرض من العطف إدخال الثاني في حكم الأول وإشراكه في إعرابه إذا كان المعطوف غير المعطوف عليه.

أما إذا كان الثاني جزءا من الأول فهو داخل في حكمه؛ لأن اللفظ يتناول الجميع من غير حرف إشراك، ألا ترى أنك إذا قلت: ضربت القوم، شمل هذا اللفظ (زيدا) وغيره

(١) الجنى الداني ص ٥٥٥، ٥٥٦.

(٢) الجنى الداني ص ٥٥٧.

(٣) الجنى الداني ص ٥٥٧، ٥٥٨.

(٤) مغني اللبيب ج ١ ص ١٢٨، والممع ج ٢ ص ١٣٧.

من يعقل، فلم يكن في العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير وذلك يحصل بالخفض على الغاية^(١).

ويشترط في معطوف حتى شروط:

الأول: أن يكون المعطوف جزءا مما قبلها أو كجزء منه، وأن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها.

ومثال ذلك: قدم الحجاج حتى المشاة ومثال كونه كجزء منه - قدم الصيادون حتى كلابهم^(٢).

فلا يقال: رأيت القوم حتى الحمار، لأن الحمار ليس من جنس ما بعدها.

الثاني: أن يكون معطوفها غاية لما قبلها إما في زيادة أو نقص كما قال ابن هشام فالأول: نحو « مات الناس حتى الأنبياء » والثاني: نحو « زارك الناس حتى الحجامون » و« تفيد أن المعطوف هو الجزء الفائت إما في قوة أو في الضعف على سائر أجزاء المعطوف عليه.. المعبر فيها ترتيب أجزاء ما قبلها ذهنا من الأضعف إلى الأقوى^(٣).

ولذلك قال ابن يعيش عن « حتى » العاطفة أنها: تأتي جارية مجرى الواو في العطف؛ لأنها تدل على التعظيم، والتحقير^(٤).

وقد اجتماعا - أي الزيادة والنقص - في قول الشاعر:

قهرناكم حتى الكماة فإنكم لتخشوننا، حتى بنينا الأصاغرا^(٥)

والكماة: جمع كمي على غير قياس وهو كما في القاموس الشجاع أو لابس السلاح.

الثالث: أن يكون معطوفها مفردا لأنها لا تعطف الجمل وعلل ابن هشام لذلك بقوله: لأن شرط معطوفها أن يكون جزءا مما قبلها أو كجزء منه ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات هذا هو الصحيح.

(١) شرح المفصل ج ٨ ص ٩٨.

(٢) الجنى الداني ص ٥٤٧، والمتنضب ج ٢ ص ٣٨-٤٠ وعبد القاهر الجرجاني، المختصر في شرح الإيضاح ص ٨٤٠-٨٤٤.

(٣) الكافية لابن الحاجب شرح الرضي ج ٢ ص ٣٦٩.

(٤) شرح المفصل ج ٨ ص ٩٦.

(٥) الجنى الداني ص ٥٤٨ والمغني ص ١٢٧ برواية تهابوننا، شرح شواهد المغني ص ٣٣٧، والمجمع ج ٢ ص ١٣٦، والدرج ج ٢ ص ١٨٨.

وزعم ابن السيد في امرئ القيس:

سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يُقدن بأرسان

فيمن رفع «تكل» أن جملة «تكل مطيهم» معطوفة بحتى على سريت بهم^(١).

وسكت ابن هشام عن الرد عليه، ولعل ذلك لسداد وجهة نظر ابن السيد، ولذلك اعترض الدماميني على اشتراط كون معطوفها مفردا، بأنه لو قيل: فعلت مع زيد ما أقدر عليه حتى خدمته بنفسي، كان المعطوف بها بعضا مع أنه جملة.

وصرح النحاة وأهل المعاني أن الجملة تبدل مما قبلها يدل على بعض من كل نحو قوله تعالى: ﴿أَمْذُكْرٌ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٢) ﴿أَمْذُكْرٌ بِأَنْعَمِ رَبِّينَ﴾ (١٣٣) ﴿الشعراء﴾^(٢).

ويفهم من كلام ابن هشام أنه لو لم يكن ما بعد حتى من جنس ما قبلها تحقيقا أو تأويلا أو تشبيها، أو كان كذلك ولكنه لم يكن غاية له، أو كان غاية ولم يكن يدل على زيادة أو نقص حسيين أو معنويتين امتنع العطف بها، فلا يجوز: كلمت العرب حتى العجم، لاختلاف الجنس، ولا خرج الفرسان حتى بنو فلان، وهم من وسط الفرسان لفقد الغاية؛ لأن الغاية لا تكون إلا في الأطراف العالية أو السالفة ولا جاء القوم حتى زيد إذا لم يتصف بزيادة ولا نقص من رفعه أو صفة^(٣).

الرابع: أن معطوف حتى يكون ظاهرا لا مضمرا، كما أن ذلك شرط مجرورها كما قال ابن هشام الخضراوي:

وعلق ابن هشام المصري على هذا الشرط بقوله:

ولم أقف عليه لغيره أي لغير ابن هشام الخضراوي^(٤).

(١) مغني اللبيب ج ١ ص ١٢٧، والصبان ج ٣ ص ٩٧-٩٨.

(٢) التوابع في النحو العربي ص ٦٧٩.

(٣) الشيخ خالد الأزهرى في كتابه التصريح ج ٢ ص ١٤٢.

(٤) مغني اللبيب ج ١ ص ١٢٧.

الخامس: أن يكون معطوفها شريكا في العامل فلا يجوز: صمت الأيام حتى يوم الفطر؛ لأنه يحرم صوم يوم الفطر.

وناقش الغنيمي هذا الشرط بأن المانع منه شرعي والكلام في (حتى) إنما هو على طريق اللغة^(١) ورد ذلك الشيخ يس بقوله: كأنه فهم أن المثال: حتى عيد الفطر، وإلا فيوم الفطر لا يمكن صومه لغة لأنه بعد التعبير عنه بأنه يوم فطر يستحيل صومه فتأمل^(٢).
وبعد أن قطعنا رحلة وجيزة في جنبات الكتب حول تحقيق معنى حتى وموقعها في الأساليب.

نجد بعض وسائل الإعلام تستعملها للعطف دون أن يكون ما بعدها جزءاً مما قبلها، وليس له علاقة بما بعدها لا في اللفظ أحيانا ولا التقدير أحيانا أخرى.

وذهب أحد الباحثين إلى أن هذه أتت بتأثير اللغات الأجنبية^(٣).
ومعاني حتى أو غيرها ومواقعها في الأسلوب الفصيح لا يعرفها إلا النحوي أو العالم باللغة وليس كل القراء على هذه الدرجة.

فاستعمال حتى مع تقدير ما يكون ما بعدها جزءاً منه قليل في اللغة، وهو غير واضح الدلالة.

والأولى أن تسلك وسائل الإعلام سبل التعبيرات الواضحة التي تدل على معناها دون أدنى جهد.

ومن نماذج هذا :

الأمر الذي لا تفره قوانين أو أعراف دولية ولا حتى الدول التي تقع في حالة حرب^(٤).

ونلاحظ في هذا الأسلوب «و» وهي عاطفة و «لا» وهي تصلح للعطف، ثم «حتى» وهي أيضاً تكون أحيانا عاطفة.

(١) التوابع في النحو العربي ص ٦٩٠.

(٢) يس ج ٢ ص ١٤٢.

(٣) الخواص التركيبية للجمل ص ١١٢.

(٤) أهرام الخميس ٢ صفر ١٤١١، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ١.

فكيف للكاتب أن يستعمل هذا التركيب الذي يتألف من ثلاث كلمات تدور في فلك واحد؟

كان يمكنه أن يقول: لا تقره قوانين أو أعراف الدول حتى الدولة التي تقع في حالة حرب.

وبهذا يكتسب الأسلوب طابع الدقة، وتبدو عليه ملامح الجمال.

فإن شكوكا كثيرة تتعلق بقدرته على إحداث تغيير في الموقف الدولي أو وحتى مجرد ثغرة في الموقف العربي والإقليمي^(١).

ونلاحظ في هذا الأسلوب أو وحتى فبأيها عطف الكاتب؟

أليس هذا من أساليب الحشو وذكر كلمات محشور بعضها مع بعض، لا لفائدة إلا لتكثير الكلمات وشغل المساحات من الورق!.

هل لو قال الكاتب: على إحداث تغيير في الموقف الدولي حتى بإحداث ثغرة في الموقف العربي .. لو قال ذلك لكان خطأ؟ كلا.

بل لو قال إحداث تغيير .. أو إحداث ثغرة .. لكان الكلام تام المعنى.

فإحدى هاتين الكلمتين لا حاجة إليها.

ولو قال: حتى بإحداث ثغرة .. لصلح المثال مع حتى ولكنه خطأ بتكرار ما يفيد العطف .

بل إنه حتى خصوماته الحزبية والسياسة قد أسدل عليها الستار بالاستفتاء الأخير^(٢).

وإذا أول هنا بأن الخصومات بعض الشخص الذي عاد عليها الضمير لكان صوابا.

ولعلك أيها القارئ تستطيع الحكم على الأسلوب المستعمل والأسلوب الذي وضعناه وتدرّك أيهما الصواب.

(١) أهرام الخميس ٢ صفر، ١٤١١، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ١.

المسألة الثامنة

الكاف

اشتهرت الكاف أنها حرف غالباً وتكون اسماً أحياناً وقسمها ابن هشام إلى جارة وغيرها، والجاراة حرف واسم الحرف له خمسة معان: التشبيه والتعليل، والاستعلاء، والمبادرة، والتوكيد^(١).

ويفرق الرضي بين الكاف الاسمية والكاف الحرفية بأن الكاف الاسمية معناها: المثل، بخلاف الحرفية فإن معناها التشبيه الحاصل في لفظ آخر^(٢).

وهذا الفرق لا يثبت على النقد والنظرة الفاحصة ولأستاذنا بحث عظيم الفائدة أثبت فيه أن الكاف لا تكون إلا اسماً لأنها قد قبلت علامة الاسم في بعض أساليبها، فعاد الضمير عليها في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩] فالضمير من فيه يعود على الكاف؛ لأنه بمعنى مثل إذ النفخ يكون في مثل هيئة الطير لا في هيئته هكذا قرر الزمخشري^(٣).

والبصريون وسيبويه يفرقون بين الكاف الاسمية والكاف الجارة التي للتشبيه ودليلهم على ذلك أنها أي: الكاف الجارة لا تقع موقع الأسماء وذلك في الصلوات نحو قولك: مررت بالذي كزيد فالكاف هنا حرف لا محالة؛ لأن ذلك ليس من مواضع المفردات، فإن قلت فتكون الكاف اسماً في موضوع رفع الخبر مبتدأً محذوفاً والتقدير بالذي هو كزيد على حد قولهم ما أنا بالذي قائل لك شيئاً والمراد بالذي هو قائل، قيل لا يحسن حمله عليه؛ إذ كان ذلك موضع قبح لحذف العائد المرفوع فلما ساغ أن تقول مررت بالذي كزيد من غير قبح وأجمعوا على استحسانه واستباحتهم مررت بالذي مثل زيد أو مررت بالذي شبه جعفر دل على أن الكاف حرف جر بمنزلة في قولك مررت بالذي في الدار وضربت الذي من الكرام، بذلك استدل سيبويه^(٤).

(١) مغني اللبيب ج ١ ص ١٧٨ وما بعدها.

(٢) شرح الكافية للرضي ج ١ ص ١٢.

(٣) أساليب الجملة الظرفية، د. يسري زعير ص ٧٢٩، وأسرار النحو، د. يسري زعير ج ١ ص ٤٥.

(٤) شرح المفصل ج ٨ ص ٤٢.

والكاف الاسمية: هي التي تقع في موقع الاسم المفرد وجاءت في مواضع منها: قول الأعشى:

هل تَنْتَهُونَ ولنْ يَنْهِي ذَوِي شَطَطٍ كالطعن يَهْلِكُ فيه الزيتُ والفُتْلُ^(١)

البيت من البسيط ، قاله الأعشى ، ويروى لا ينتهون ويروى أنتهون ولا ينهي ذوى شطط.

اللغة: الجور والفعل منه أشط.

القتل: جمع فتيل وهو ما يستعمل في الجراحة، يريد طعنا نافذا إلى الجوف يغيب فيه الزيت والقتل.

والشاهد فيه: كالطعن حيث وقعت الكاف فاعلا لـ ينهي فهي اسم بمعنى مثل.

يقول المبرد: فالكاف ههنا في معنى مثل إنما أراد شيئا مثل الطعن^(٢).

والحقيقة أن الكاف اسم في كل أحوالها لأنها لا تنفك دالة على معنى التشبيه مما يجعلها دائما بمعنى (مثل) فهي مرادفة لها.

وقد وضع علماء اللغة قاعدة واضحة وهي: إذا رادفت كلمة – ليس لها علامة تدل على أنها اسم كلمة أخرى لها ما يدل على كونها اسما كانت الأولى اسما كذلك، وليس معنى هذا أن تكون الكلمتان متطابقتي المعنى بل لا بد من فرق دقيق بينهما ف (مثل) تستعمل للتشبيه المطلق أو العام، وأما الكاف فتستعمل للتشبيه المقيد أو الخاص.

ومن ثم لا تصلح إحداهما مكان الأخرى خاصة في القرآن الكريم.

فالكاف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ [البقرة: ٧٤] لا تقوم

مقامها (مثل) كما أن (مثل) في قوله تعالى: ﴿لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [النساء: ١١]، ولا تؤدي الكاف معناها^(٣).

(١) المرجع نفسه.

(٢) المقتضب ج ٤ ص ١٤١، الكامل: ج ١ ص ٤٥، الخصائص ج ١ ص ٣٦٨، سر الصناعة: ج ١ ص ٢٨٣، شرح

المفصل ج ٢ ص ٤٣، الخزانة ج ٤ ص ١٣٢، الممع ج ٢ ص ٣١.

(٣) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ٣٨، ٣٩.

واختلف العلماء في تفسير الكاف التي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

[الشورى: ١١].

فاعتبرها بعض العلماء حرف زائد للتوكيد والتقدير ليس شيء مثله؛ إذ لو لم تقدر زائدة صار المعنى ليس شيء مثل مثله، فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل: وقيل غير زائدة^(١).

وقد رد أحد العلماء على قولهم بزيادة الكاف في هذه الآية حيث قال: فالآية مفتاح سرها وكنزها وأساس دقتها وأحكامها هو (الكاف) لأنها لو كانت (ليس مثله شيء) لنفت المشابهة العامة أو المطلقة بين الله وخلقه، ولبقيت مشابهة خاصة أو مقيدة بينه وبين بعض خلقه، وهنا تنهياً الفرصة وتفتح الثغرة لمن يزعم أن بينه وبين الله صلة متميزة لا يشاركه فيها أحد من خلق الله، فيدعي الألوهية ويحمل الناس على عبادته، فجاءت الكاف لتمحو تلك الفرصة وتسد هذه الثغرة أمام من تسول له نفسه بادعاء ذلك؛ لأن الله ينفرد بذاته وصفاته فهو واحد لا يتعدد وواحد لا يتجزأ فزعه عن التشبيه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

فهل بعد ذلك كله يسمح أحد لنفسه أن يساورها شك في قيمة هذه الكلة -الكاف- التي لا يكتفي المعنى إلا بها^(٢).

وهذا يتبين لنا أن الكاف اسم دائماً ولا تكون زائدة أبداً.

ولكننا نجد بعض المحدثين يستعمل الكاف في معنى لم توضع له في مثل: وقع المعاهدة كرئيس للجمهورية فاعتبر الكاف هنا للتمثيل بما لا مثيل له وتسمى كاف الاستقصاء^(٣).

ورده باحث آخر قائلا: ولست أدري أين عثر هذا الباحث على هذه الكاف التي يقال لها (كاف الاستقصاء) عنده؟ فلم أجد لها أثراً في كتب النحو ولم أعثر لها على مثال في الأدب العربي القديم على طول تقليب^(٤).

(١) مغني اللبيب ج ١ ص ١٧٩.

(٢) النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز من ص ١٤٥ وما بعدها.

(٣) أسعد داغر، تذكرة الكاتب ص ٣٣، والعدنان في معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٦٨.

(٤) رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي ص ٣٤٤.

ونجد وسائل الإعلام تستعمل هذه الكاف في غير ما وضعت له في الفصحى حتى أخذت شكل الظاهرة كما في مثل:

وقد تردد الحديث طويلاً من قبل عن الأردن كمنفذ شبه وحيد للإفلات من قرارات الحظر^(١).

في الوقت الحالي استقر بي الحال في مصر الكنانة كزوجة لأحد أبناء النيل الكريم المعطاء^(٢).

وجاذبية سرى كتحقيق في الفن التشكيلي^(٣).

وحدث ما يشبه المساومات بين عمان وواشنطن على أعلى مستوى انتهت بإعلان التزام الأردن بالقرار مع تعويضه كمتضرر من التطبيق^(٤).

فهذه الكاف التي في الأمثلة السابقة تعد خطأ شائعاً، وقد أثار هذا الاستعمال نقاشاً واسعاً بين المجمعين وقد مثلوا لها بالأمثلة الآتية:

- أنا كباحث..

- أنا كمسؤول..

- أنا كوزير..

وذهب المجمعيون في هذه الكاف مذهبين رئيسيين:

المذهب الأول: المخطئون: يخطئ بعض الباحثين المجمعين هذا الأسلوب على اعتبار أنه دخيل على اللغة العربية، وهو مأخوذ عن اللغات الأجنبية فهو تعبير بمعنى بوصفي كذا، والإبقاء عليه لا يتسق وروح العربية^(٥).

ويؤيد أحدهم هذا الرأي فيقول: إننا منذ ثلاثين عاماً أو يزيد كنا نسمي هذه الكاف الكاف الفرنسية^(٦).

(١) أهرام الخميس ١٦ صفر ١٤١١هـ - ٦ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) أهرام الخميس ١٦ صفر ١٤١١هـ - ٦ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٣) أهرام الخميس ٢٣ رمضان ١٤١٠هـ - ١٩ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٤) أهرام الخميس ١٦ صفر ١٤١١هـ - ٦ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٥) د. عثمان أمين مجمع اللغة العربية، كتاب في أصول اللغة ج ٣ ص ١٨٧.

(٦) سعيد الأفغاني مجمع اللغة العربية، كتاب في أصول اللغة، ج ٣ ص ١٨٧.

واستعمال الكاف هكذا يعتبر أثرا من آثار الترجمة على لغة الصحافة، وهو ما وصفه أحد الباحثين بالعدوى اللغوية.

والعدوى في استعمال الكاف تتضح هنا في انتقال كاف التشبيه العربية لأداء معنى لفظه comme الفرنسية، وذلك لا للتعبير عن التشبيه، بل للتعبير عن مفهوم من حيث إنه أو «باعتبار أن» .

وهو مفهوم اعتادت العربية أن تدل عليه باستعمال التمييز عند الاقتضاء والإمكان، حتى إن قولهم الدارج اليوم في العربية الفصحى يعمل كأستاذ لو نقل إلى الفرنسية نقلا دقيقاً، أي حسب معنى العبارة في العربية لأدى إلى:

Titrauaiue a la maniere d'un professeur (c a d'un peu commeun professeur).

أي: إنه يعمل عملاً يشبه عمل الأستاذ بعض الشبه ، وإن كان دونه، على ما في ذلك من إمكان تأويل الذم والهجاء^(١).

وتشبه هذه الكاف استخدام «as» في الإنجليزية

I am as a minster.

المنهـب الثاني: وثمة طائفة من العلماء المجمعين يجيزون هذا الاستعمال^(٢)، وهم يفسرون هذه الكاف على وجهين:

الوجه الأول: أنها للتشبيه وهو أكثر وجوه الكاف جرياً على اللسان العربي وعللوا لذلك أن قولك: أنا كباحث أقرر كذا وكذا فهو على تقدير أنا كشخص باحث أقرر.. وكان الظاهر أن تقول مثلاً أنا باحث أقرر، أي: أقرره في حال كوني باحثاً، فإذا زدت الأسلوب تشبيهاً فقد زدته مبالغة في الوصف.

ومما يقارب هذه في المبالغة وإن لم يكن مثله في طريقة الإسناد- ما ذكره الزمخشري في الكشاف (ج ٣/ ص ١٥) قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته، قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريقة الكناية^(٣).

(١) صالح القرمادي: الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغوية ص ١٨.

(٢) ممن أجاز هذا الأسلوب الشيخ محمد رفعت فتح الله الذي قدم بحثاً للمجمع حول أسلوب أنا كباحث أقرر،

في كتاب في أصول اللغة، ج ٣ ص ١ القاهرة، مجمع اللغة العربية ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، ص ١٨٧.

(٣) كتاب في أصول اللغة، ج ٣ ص ١٨٩.

الوجه الثاني: أن الكاف في مثل هذه الأساليب تكون حرف جر زائد للتوكيد ويعلّلون ذلك أن قولك: أنا كباحث يعني قولك أنا باحث فيكون باحث خبراً أو لا تليه جملة خبر ثان، أو بمعنى قولك: أنا باحثاً أقرر كذا فتنصب باحثاً على الحالية، لكن زيادة الكاف أعطت الكلام فضل توكيد وهذان المعنيان أي: التشبيه وزيادة هما اللذان أقرهما المجمع^(١).

وقد خرجها آخرون على أنها - أي الكاف - للتعليل في أسلوب أنا كوزير أو أنا كباحث واستدل على ذلك أن الكاف في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُهُ كَمَا هَدَيْتَكُمْ﴾ بمعنى لام التعليل أي: هدايتكم وما قاله ابن هشام في المعنى من أن الكاف تجيء للتعليل مطلقاً، واستشهد بها جاء في آية سورة القصص ﴿وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٨٢) أي: أعجب لعدم فلاحهم.

ورده الشيخ محمد رفعت لأن الآية ليست متعينة لمعنى التعليل بل ذكر سيبويه الآية في الكتاب ج ١ ص ٢٩٠ على أن فيها كأن ولم يذكر السيرافي معنى التعليل فيها، على أن هذا الرأي إن صح لم يحسن عليه جعل الكاف للتعليل في الأسلوب الذي أماننا، فهم يشرحون كاف التعليل بلام التعليل كما رأيت، ولا يحسن أن يقال في قول القائل: أنا كباحث أقرر أنه بمعنى أنا لباحث أقرر^(٢).

وهذا الرأي - أي أن الكاف للتعليل - رفضه المجمع.

وأميل إلى أن استعمال الكاف في مثل التعبير السابق استعمال خاطئ وما دام الاستعمال وافداً من غير العربية فلا ينبغي محاولة تأصيله أو التماس علة له فلكل لغة نظام جملتها.

ومن ثم أتخفظ على إجازة استعمال الكاف هنا باعتبارها زائدة أو للتشبيه؛ لأنها إن كانت زائدة فلا معنى لاستعمالها، لأنها لم تضاف إلى المعنى جديداً، كما أن المعنى يستقيم بغيرها.

(١) أقر المجمع اللغوي القاهري في دورته الثانية والأربعين في ٤ / ٢ / ١٩٧٦م هذين المعنيين اللذين قدمها الشيخ محمد رفعت فتح الله في بحث حول أسلوب أنا كباحث.

(٢) الشيخ محمد رفعت فتح الله، أسلوب أنا كباحث أقرر في كتاب في أصول اللغة، ج ٣، ط ١، القاهرة، مجمع اللغة العربية ص ١٩٠.

أما كونها للتشبيه فهذا المعنى غير واضح في الأسلوب المستعمل لأن كاف التشبيه تلحق المشبه بالمشبه به في وجه الشبه، ولكن المشبه هنا هو نفس المشبه به فعندما يقول قائل: أنا كوزير أقرر كذا وهو بالفعل وزير نجد الكاف تقلل من المعنى وتعطينا إيحاء أنه مثل الوزير وليس وزيراً.

وعلى هذا يتضح الخطأ في الأمثلة الآتية من الصحف:

ومن خلال هواجس فلسطينية كعنوان للكتاب^(١) والخطأ هنا في قوله كعنوان فكأنه هنا شبه هواجس فلسطين بعنوان الكتاب وهو عنوانه فعلا فوجود الكاف يعطينا إيحاء أنه ليس عنوان الكتاب.

ولو قال: هواجس فلسطينية عنوانا لكتابه أو للكتاب لكان أوقع وأوضح.

- هي أول صورة التقى فيها رأس الإنسان بجسم الطائر.. تتميز به كمثال تقدير^(٢).

فالكاف هنا تعطينا إيحاء أنه ليس مثالا قديرا وإنما هو مثل المثال التقدير فلو حذف الكاف وقال: تتميز به مثالا قديرا لكان أفضل.

- عن فتاة لبنانية متمصرة.. فكتب من خلال المعاشة كعنصر من عناصر رؤياه^(٣).

لو قال: باعتباره عنصرا من عناصر رؤياه؛ لكان أصح فيجب هنا حذف الكاف.

- بالإضافة إلى منتخبي السودان وسوريا بعد قبولها كعضوين في الاتحاد الدولي^(٤).

ولو قال: الكاتب عضوين بحذف الكاف فهذا أسهل وأفضل؛ لأن الكاف ليس لها معنى.

- ويعد الموقف الراهن مناسبا بكل المقاييس للانتهاء من إجراءات الاستفتاء بين أهالي

إقليم الصحراء لمعرفة قرارهم حول الانفصال أو الاستمرار كجزء من التراب المغربي^(٥).

(١) أهرام الجمعة ١٦ شوال ١٤١٠هـ، ١١ مايو ١٩٩٠ ص ١١.

(٢) أهرام الجمعة ٢٦ المحرم ١٤١١هـ ١٧ أغسطس ١٩٩٠ ص ١١ الآية.

(٣) أهرام الجمعة ٧ ذي الحجة ١٤١٠هـ ٢٩ يونيو ١٩٩٠ ص ١١.

(٤) أهرام السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ ١٤ يوليو ١٩٩٠ ص ١٢.

(٥) أهرام السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ ١٤ يوليو ١٩٩٠ ص ١٢.

ولا أدري ما معنى وجود الكاف هنا وكان الأفضل أن يضع الكاتب «في» بدلاً من الكاف.

- تبدو وكأنها منفصلة لا يجب أن نستهن بالجانب الفكري فهو كفنان مثقف .. ألا ترى معي أنه كفنان مبدع ^(١).

ففي هذا المثال عدة أخطاء نبينها في حينها ويهمننا هنا الكاف في كفنان فهي زائدة لا معنى لها فيجب حذفها.

- وعاشت كأستاذة ومخرجة ^(٢).

فالكاف هنا تعطينا إجماعاً أنها ليست أستاذة ومخرجة حقيقية فالصواب حذف الكاف.

- جاذبية سري كتحقيق في الفن التشكيلي .. ^(٣).

- د. شكري عياد.. ود. حسين نصار.. ود. عبد القادر القط كقيادة لمشاركة في الريادة ^(٤).

فهنا غير خطأ نذكره في حينه والكاف هنا يجب حذفها.

- ويتميز هذا البروتوكول عن سائر الموائيق التي أغفلتها إسرائيل بأنها هي نفسها التي وقعت كشرط لقبولها عضواً في الأمم المتحدة ^(٥).

والصواب: حذف الكاف فتكون الجملة وقعت شرطاً لقبولها؛ لأن الكاف ليس لها معنى.

- ويجب أن نعمل بأقصى ما نستطيع للحفاظ على سعر ١٨ دولاراً للبرميل كحد أدنى ^(٦).

- لأنها لو تراجعت (أي أمريكا) سوف تنتهي كدولة كبرى ^(٧).

- من عمله كأستاذ للرياضيات في جامعة موسكو.

- بل يجب إعادة هيئة القانون والردع القانوني والسلطوي كحل سريع وعاجل.

الصواب: من عمل أستاذ أو لأنه أستاذ أو باعتباره أستاذاً.

(١) أهرام الجمعة ٢ شوال ١٤١٠ هـ ٢٧ أبريل ١٩٩٠ ص ١١ الأدبية.

(٢) أهرام الجمعة ٧ ذي الحجة ١٤١٠ هـ ٢٩ يونيو ١٩٩٠ ص ١١.

(٣) أهرام الخميس ٢٣ رمضان ١٤١٠ هـ ١٩ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) أهرام الخميس ٢٣ رمضان ١٤١٠ هـ ١٩ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٧) أهرام الأحد ٣٠ ربيع الثاني ١٤١٠ هـ ١٨ نوفمبر ١٩٩٠ ص ٦.

- باعتباره حلا سريعا أو حل سريع بحذف الكاف.
- إضافة إلى ٦٦ ألف جنيه خلال الفترة نفسها كمكافآت من متحف الحضارة.
- عقب سنوات قضاها كعضو في جهاز الرقابة الإدارية.
- وكان يعمل كرئيس قطاع مكتب الوزير^(١).

المسألة التاسعة من أخطاء الإضافة

تظهر في وسائل الإعلام أخطاء في أسلوب الإضافة منها:

- أ- العطف على المضاف وتأخير المضاف إليه.
 - ب- كثرة توالي الإضافات وهو مكروه في الفصحي.
 - ج- توهم إكساب الإضافة اللفظية إلى مافيه (ال) تعريف المضاف.
 - د- الفصل بين المتضايفين بحرف الجر اللام.
- وتفصيل ذلك فيما يلي:

أ- العطف على المضاف قبل ذكر المضاف إليه:

من المعروف أن العطف على المضاف لا يكون إلا بعد ذكر المضاف إليه؛ كي لا يفصل هذا المعطوف بين المضاف والمضاف إليه وهما متلازمان.

والفصل بين المتضايفين مكروه في لغة العرب ونص على ذلك سيبويه عندما قال: ولا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار إلا في شعر، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور^(٢) يريد المضاف والمضاف إليه^(٣).

لأن الفصل يؤدي إلى حدوث لبس في الجملة وتعقيدها وهذا الفصل لم يكن موجودا في العربية إلا نادرا لضرورة الشعر، ومن أمثلته لدى سيبويه قول الفرزدق:

(١) صوت الأمة السبت ٩ شوال ١٤٣١هـ، ١٨/٩/٢٠١٠م، ص ٢.

(٢) الكتاب لسبويه ج ١ ص ١٧٦.

(٣) هامش الكتاب ص ١٧٦.

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أُسْرُبَهُ

بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ^(١)

فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمعطوف وجبهة.

والشاهد فيه: ذراعي وجبهة حيث فصل بين المضاف ذراعي والمضاف إليه الأسد بما ليس بظرف أعني «وجبهة».

قال الفراء: أراد بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد.

وذكر أحد الباحثين أن ابن النديم كان كثيراً ما يفصل بين المضاف والمضاف إليه بلفظ معطوف على المضاف، مثل أسماء وأخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين بدلاً من الصحيح: أسماء جماعة من علماء النحويين واللغويين ممن خلط المذهبيين وأخبارهم^(٢).

والفصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي أي: بما ليس بظرف أو جار ومجرور لا يجوز وقد انتشر في وسائل الإعلام حتى أصبح ظاهرة.

ومن أمثلته لدى بعض الصحف:

- ضمان أمن ومصالح جميع المواطنين^(٣).

فصل بين «أمن» وجميع المواطنين بـ المعطوب ومصالح وصواب العبارة: ضمان أمن جميع المواطنين ومصالحهم.

- فالشريعة الإسلامية تحمي حياة وأعراض وأموال جميع المؤمنين بالديانات الإسلامية^(٤).

- وهنا فصل بعدة كلمات بين المضاف والمضاف إليه وصوابه:

فالشريعة تحمي حياة جميع المؤمنين بالديانات الإسلامية وأعراضها وأموالها.

- ولا الذي يتمناه ويتصوره القارئ^(٥).

وفي هذا المثال بجانب أنه فصل بين المتلازمين فيه خطأ آخر وهو عود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة؛ لأن الهاء في يتصوره تعود على القارئ وهذا خطأ وصوابه: ولا الذي يتمناه القارئ ويتصوره.

(١) الكتاب ج ١ ص ١٨٠، المقتضب: ج ٤ ص ٢٢٨، الخصائص ج ٢ ص ٤٠٧، ابن يعيش ج ٣ ص ٢١، الخزانة ج ١ ص ٣٦٩، والمغني ص ٣٨٠، العين: ج ٤ ص ٤٥١، التصريح ج ١ ص ١٠٥، الأشموني ج ٢ ص ٢٧٤، ودويان الفرزدق: ص ٢١٥، والكافية بشرح الرضي ج ١ ص ٢٩٢.

(٢) يوهان فك: العربية ص ٤١٢.

(٣) أهرام الاثنين ٦ رمضان ١٤١٠هـ، ٢ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٤) أهرام الجمعة غرة ذي القعدة ١٤١٠هـ، ٢٥ مايو ١٩٩٠، ص ١١.

(٥) أهرام الجمعة ٥ المحرم ١٤١١هـ، ٢٧ يوليو ١٩٩٠، ص ١١.

ب- كثرة توالي الإضافات:

تتجنب اللغة العربية تتابع الإضافات؛ لأن هذا مكروه عند العرب وفيه أمثلة قليلة عابها النحاة وقد مثل من الشعراء يحيى بن حمزة لهذا النوع من الإضافات فقال: ونحوه قول من قال:

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى
فأنت بمرأى من سعادٍ ومسمع
فلما أضاف حمامة إلى جرعى، وأضاف جرعى إلى حومة، وأضاف حومة إلى الجندل،
أكسبه ذلك ركة ونزولا^(١).

ومن أمثلة ذلك في الصحف المصرية :

- نوقش هذا الموضوع على هامش جدول أعمال وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي^(٢).

وهنا توالت الإضافات وكان يمكن للكاتب محاولة الفرار من هذا التتابع لو قال:
جدول الأعمال لوزراء خارجية الدول المشاركة في مجلس التعاون الخليجي.

- وناقش المشاركون في مؤتمر وزراء إعلام دول العالم الثالث^(٣).

ويمكن تصويبه بأن يقول الكاتب: في مؤتمر وزراء الإعلام لدول العالم الثالث.

- وقد أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار صرف أوراق بنكنوت الأجنبية^(٤).

ويلاحظ أن القرآن الكريم حين أراد تجنب توالي الإضافات قال: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين ولم يقل (ثلاث مئة سنة)^(٥).

ج- تعريف المضاف ب (ال) وذلك لا يجوز إلا في المضاف إليه:

(١) يحيى بن حمزة العلوي : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، بعناية سيدنا عابد علي

المرصفي، دار الكتب، الخديوية، القاهرة، ١٩١٤، ج٣، ص٥٨.

(٢) أهرام الأحد ٣٠ ربيع الثاني ١٤١١هـ، ١٨ نوفمبر ١٩٩٠ ص٧.

(٣) الخميس ١٠ من جمادى الآخرة ١٤١١هـ ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠ ص٦.

(٤) أهرام الأحد ١٠ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠ ص٤.

(٥) الأخطاء اللغوية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين ص ١٧٠.

تنقسم الإضافة إلى نوعين:

لفظية: وهي إضافة الفعل المضارع بأن يكون (وصفا) بمعنى الحال أو الاستقبال اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة^(١).

وهذه الإضافة لا يفيد المضاف إليه تخصيصا ولا تعريفا.

محضة أو غير لفظية: وهي غير اللفظية وتفيد الاسم الأول تخصيصا إن كان نكرة نحو غلام رجل لأن رجلا وهو مضاف إليه نكرة فأفادت التخصيص في غلام.

وتفيد في الاسم الأول تعريفا مثل غلام زيد فزيد مضاف إليه معرفة فأفاد التعريف في غلام، لأن وضعها لتفيد أن لو احد مما دل عليه المضاف إليه خصوصية ليست للباقي معه مثلا إذا قلت غلام زيد راكب ولزيد غلمان كثيرة فلا بد أن تشير به إلى غلام من بين غلمانه له مزيد خصوصية يزيد إما بكونه أعظم غلمانه أو أشهر بكونه غلاما له..^(٢)

ويهمنا الكلام هنا على الإضافة اللفظية أو غير المحضة: التي حددها النحاة باسم الفاعل واسم المفعول إذا كانا بمعنى الحال أو الاستقبال والصفة المشبهة وهذه لا تفيد إلا تخفيفا في اللفظ وذلك أن مشابهتها للفعل قوية فكان إعمالها عمل الفعل أولى إلا أنه يطلب التخفيف اللفظي والتخفيف في اسمي الفاعل والمفعول المضافين إلى السببين والصفة المشبهة فقد يكون في المضاف إليه معا نحو زيد قائم الغلام، ومؤدب الخدام، وحسن الوجه، فالتخفيف في المضاف بحذف التنوين، وفي المضاف إليه بحذف الضمير واستتاره في الصفة وقد يكون في المضاف وحده كقائم غلامه مؤدب خدامه، وحسن وجهه^(٣).

وهذه الإضافة لم تفد تخصيصا أو تعريفا واستدل سيبويه على ذلك بعدة أمثلة نذكر منها على سبيل المثال:

يَا رَبِّ غَابِطْنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ
لَاقَى مَبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانًا^(١).

(١) شرح الأشموني ج ١ ص ٤٨٩.

(٢) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ١ ص ٢٧٤.

(٣) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ١ ص ٢٨٠-٢٨١.

والبيت من قصيدة من البسيط يهجو فيها الأخطل:

اللغة والمعنى: يقول لصاحبه: رب من يغبطنا، أي: يتمنى مثل ما لنا منك فيما يزعمه ويطننه، لو عرف الحق وحاول الوصول، لقي منك المباعدة والحرمان كما لقينا نحن منك.

والبيت له رواية في ديوان جرير لو كان يطلبكم والشاهد فيه: قوله غابطنا فإن الإضافة فيه غير محضة فلهذا دخلت عليه رب وهي لا تجر إلا النكرات وهذا دليل على أنها لم تكتسب تعريفاً.

ولأن هذه الإضافة لم تفد تعريفاً فلا يصح أن تقع صفة لمعرفة.

ومن أمثلة ذلك في بعض الصحف.

وقد دعا الرئيسان إلى عقد اجتماع تشارك فيه الدول الخمس دائمة العضوية (٢).

وكان يمكن أن يكتب هكذا: الدول الخمس الدائمة العضوية.

وهذا الاستعمال قليل في الفصحى وإذا اعتبرناه بدلاً وليس نعتاً يكون صواباً، ولكن الأولى أن تسلك الصحيفة سبل التعبيرات الواضحة دون أدنى جهد.

تضاريس الأرض منذ الآلاف السنين (٣)

الصواب: تضاريس الأرض منذ آلاف السنين، لأن ال تدخل على المضاف إليه.

د- الفصل بين المتضايين بحرف الجر اللام:

تعددت الآراء حول ظاهرة تشبيع في وسائل الإعلام يخيل أنها من أنواع الفصل بين المتضايين بحرف الجر اللام مثل: الأمين العام للجامعة ومثل الأمين العام المساعد لمظمة التحرير الفلسطينية وأساليب أخرى جاءت من غير اللازم مثل أمين عام الجامعة فلا يعرف ما الصواب في ذلك.

(١) الكتاب ج ١ ص ٤٢٧، ديوان جرير ٥٩٥، والعين ج ٣ ص ٣٦٤، وشرح المفصل ج ٣ ص ٥١، وهمع الهوامع

ج ٢ ص ٤٧، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك بشرح شواهد العين ج ١ ص ٤٩٠.

(٢) الخميس ١٠ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ - ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠ ص ٥.

(٣) أهرام الجمعة ١٢ فبراير ٢٠١٠ ص ١١.

والفصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر اللام مثل «لا أباك لك» فاللام في لك زائدة عند سيبويه والخليل حيث قال: فإذا قلت لا أباك لك فهنا إضمار مكان، ولكنه ترك استخفافاً واستغناء^(١).

فاللام زائدة لأن التقدير لا أباك لأن هذا يعتبر مضاف حقيقة باعتبار المعنى. واعترض عليهم بأن اللام لا تظهر بين المضاف والمضاف إليه بل تقدر.

أجابوا: بأن اللام هنا أيضاً مقدره وهذه الظاهرة تأكيد لتلك المقدره كتيم الثاني في ياتيم تيم عدي على مذهب من قال أن تيم الأول مضاف إلى عدي الظاهر فيكون الفصل بين المضاف والمضاف إليه كلا فصل^(٢) ولأن تيم الثاني لم يغير المعنى كما أن اللام لم يغير معنى لا أباك لك^(٣).

قال السيرافي:

وإن قيل: ذكرتم أن قول القائل لا أخالك، تقديره لا أخاك واللام زائدة، فإذا قال: لا أخالي وجعلت اللام زائدة بقي لا أخاي، وليس في الكلام رأيت أخاي؟ فالجواب: أن الأصل أن يقال رأيت أخي لكنهم استثقلوا تشديد الياء فحذفوا لام الفعل وشبهوها بما حذف لامة نحو يدي ودمي فإذا فصلوا بينهما باللام رجع الحرف إلى أصله، ونطقه به على قياسه في لا أخالك وغيره^(٤).

والدليل على أن لا أباك لك مضاف قول الشاعر:

وقد مات شهاخ ومات مزرد وأي كريم لا أباك يخلد

فصرح بالإضافة وهو شاذ لا يقاس عليه فلا يقال لا أخاك ولا يدك^(٥).

(١) الكتاب ج ٢، ص ٢٨٢.

(٢) الكافية لابن الحاجب بشرح الرضي ج ١ ص ٢٦٥.

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٨٤.

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٢٨٢ قول السيرافي في هامش الصفحة.

(٥) الكافية لابن الحاجب بشرح الرضي ج ١ ص ٢٦٥.

مما سبق يتضح لنا أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر اللام جائز ولكننا نرى ثمة وجهات نظر متباينة لبعض المحدثين حول هذا نبينها فيما يلي:

أحد العلماء المحدثين يأتي بأمثلة منها:

منظر عام للوأجهة الأمامية لجامعة القاهرة.

المدير العام لإدارة البعثات.

المفوض العام لشركة السيارات.. إلخ.

ويعتبر هذه الأمثلة من أنواع الفصل بين المتضايين بحرف الجر وأن المضاف السابق غالباً ما يكون في حالة إضافة جديدة^(١).

والحقيقة أن هذه الأساليب لا تعد من قبيل الفصل بين المتضايين بحرف الجر اللام لأنه لا يوجد متضايين في هذه الأساليب.

باحث آخر عد مثل هذا التركيب من تأثير الفرنسية في العربية حيث قال: «إن استعمال حرف «ل» لأداء حرف DE الفرنسي قد أصبح اليوم أمراً عادياً استقر في نظام العربية التركيبي؛ وذلك لأنه يرفع اللبس في كثير من الأحيان كما يدل عليه المثال الآتي:

- ديوان الصيد البحري القومي: وهو موافق للقياس ولكن لا يخلو من لبس.

- والديوان القومي للصيد البحري: وفيه استعمل حرف «ل» على النحو الذي بينا لرفع اللبس^(٢).

- والحقيقة أن هذه الأساليب ليست من باب الإضافة في شيء.

- ثم جاء المجمع اللغوي القاهري واعتبر مثل هذه الأساليب على الوجه الفصيح في العربية.

أما عن الأساليب التي تأتي بدون اللام فقد لفتت نظر بعض العلماء فقدم الأستاذ شوقي أمين بحثاً إلى اللجنة - بمجمع اللغة العربية في إضافة الموصوف إلى صفته ذكر فيه.

أنه يشيع في اللغة المعاصرة قولهم: أمين عام الجامعة، ومجلس محلي بنها وغيره مما يأتي فيه الموصوف مضافاً إلى صفته، وذكر أن النحاة بحثوا في هذه المسألة وفي أثناء ذلك أورد أمثلة جاءت عن العرب مثل: مسجد الجامع وحبّة الحمقاء.

(١) تفصيل ذلك في: علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي ص ٣٠٧ وما بعدها.

(٢) صالح القرماذي: الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغوية ص ١٧، ١٨.

والبصريون منهم يمنعون ذلك ويتأولون الأمثلة السابقة على أنها صفة لموصوف محذوف .

والكوفيون منهم يميزونه بإطلاق دون تأويل، وقد أيدهم في ذلك السهيلي وابن الطرّاة.

وفي نهاية البحث اقترح إجازة التعبير العصري تخفيفاً على المتكلمين والكتّاب ورفعاً للخرج الذي قد يجدونه عند استعماله.

وقدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً في الموضوع وجّه فيه هذه التعبيرات العصرية توجيهاً مختلفاً عن التوجيه السابق فجعلها من قبيل الفصل بين المضاف والمضاف إليه بنعت المضاف.

وذكر في البحث أن الفصل بينهما وارد في العربية ونقل عن العرب الفصل بالجار والمجرور، والظرف، والمفعول به، والنداء والمعطوف، والجملة، بل نقل عنهم الفصل بالنعت، وقد وقع ذلك في الشعر وفي بعض القراءات القرآنية.

وفي نهاية البحث اقترح تسويغ الأمثلة المعروضة ونظائرها في اللغة العصرية دون أن نجعل من ذلك قاعدة عامة.

وبعد البحث والدراسة انتهت اللجنة إلى القرار الآتي:

أن الوجه الفصيح أن يقال، الأمين العام للجامعة.

وترى اللجنة إجازة هذا التعبير المعاصر - أي: أمين عام الجامعة^(١).

ومن أمثلة ذلك في الصحف المصرية خاصة الأهرام:

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية^(٢).

الأمين العام لجامعة الدول العربية^(٣).

ومثل هذه الأساليب صحيحة وليست من قبيل الفصل بين المتضامين كما يزعم الزاعمون.

(١) هذا نص قرار اللجنة في مجمع اللغة العربية، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً، عام ١٩٣٤ -

١٩٨٤ ص ١٥٨ و ص ١٨٧.

(٢) أهرام الأحد ١٠ ذي الحجة ١٤١٠ هـ - ٣ يونيو ١٩٩٠ ص ٣.

(٣) أهرام الثلاثاء ٦ شوال ١٤١٠ هـ - ١ مايو ١٩٩٠ ص ٦.

المسألة العاشرة

مطابقة الصفة للموصوف في التذكير والتأنيث

من المعروف لغويا أن كل ما فيه علامة التأنيث ظاهرة أو مقدره سواء كان التأنيث حقيقيا أو لا - يسمى مؤنثا.

فالحقيقي الظاهر العلامة: ضاربة ونفساء وحبل.

وغير الحقيقي: عرفة وصحراء وبشرى.

والحقيقي المقدر العلامة: زينب وسعاد.

وغير الحقيقي: نار ودار^(١).

أما المذكر فلا يحتاج إلى علامة لأن أصل التاء في الأسماء أن تكون في الصفات فرقا بين مذكرها ومؤنثها^(٢).

ومن ذلك يتضح لنا أن هناك أوصافا للمؤنث ليس فيها علامة تأنيث وتنقسم إلى:

أ- صفات خاصة بالإناث مثل: حائض، طالق، طامث، حامل^(٣).

ب- صفات الغالب فيها أنها للمؤنث بمعنى أنها يستوي فيها المذكر والمؤنث ولكن الغلبة للمؤنث وتكون خالية من التاء مثل: أمير، وصي، وكيل، شاهد^(٤).

ج- صفات يستوي فيها المذكر والمؤنث ذكرها السيوطي^(٥).

وفيما يتعلق بمدى استخدام هذه الصفات يمكن تقسيمها إلى عدة أقسام:

١- بازل، كِبْرَة، عَجْزَة، بهيم، كهام، رقوب، صريخ، ضرورة، نَصَف، هُمزة، لُزَة، بَوْهَة، سوقة، ملولة، نظورة، فروقة، هُدْرَة، رَبْعَة. وهذه الصفات لم تستعملها وسائل الإعلام فلم أعرش على واحدة منها حسب جهدي.

(١) الكافية بشرح الرضي ج ٢ ص ١٦١ وما بعدها.

(٢) الكافية بشرح الرضي ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) الفراء: المذكر والمؤنث ص ٥٨-٦١ على التوالي.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المزهر ج ٢ ص ١١٨، ١١٩.

٢- صفات يستوي فيها المذكر والمؤنث مثل، بكر، عاقر، وجُنُب وتستهملها الصحف حتى الآن.

٣- صفات مثل: عانس، ثيب، عروس، وهذه الصفات عند المحدثين تغيرت فبدلاً من أنها كانت يستوي فيها المذكر والمؤنث وجدنا الكتاب المحدثين يغيرون معانيها «فعانس» اقتصر على الإناث دون الذكور، والمذكر يقال له عزب أو لم يتزوج بعد، والثيب تخص الإناث فقط، والعروس تطلق على الأنثى ويطلقون عليها عروسة بالتاء ويقابلها في الذكور عريس.

٤- ومن الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث: محب، وعاشق، وضامر، وكفيل، وضمين، وخصب، وضعيف، وبحت، ومحض، وزوج.

وقد قرر أحد الباحثين أن إلحاق التاء في الصفات السابقة كلها يعد من القياس الخاطيء؛ لأنه لم يكن إلحاق التاء في هذه الصفات في اللغة العربية ولكنها من أخطاء العامة وقد مالت العامة إلى إلحاق التاء به رغبة في اطراد الصيغة^(١).

وقرر أحد العلماء أنه لم يعثر حتى الآن في العربية المعاصرة على أمثلة تكفي للقول بوجود اتجاه نحو التجديد في هذا الشأن، وكل ما ورد من هذا الباب -أي المطابقة- لم يزل في دائرة الأخطاء أو هو مما يمكن تفسيره بوجه من الوجوه^(٢).

وذهب أحد المحدثين إلى أن هذه التفرقة خاصة في كلمة زوج للمذكر وزوجة للمؤنث، إنما هو بتأثير الترجمة عن الفرنسية^(٣).

والحقيقة أن هذه التفرقة قديمة فهي موجودة عند كثير ممن يحتج بلغتهم^(٤) فزوجة للمرأة لغة نجد كما قال أبو حاتم، أما ابن السكيت فقد قال: إن سائر العرب إلا الحجاز يقولون زوجة بالهاء وجمعها زوجات، والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للإيضاح

(١) عبد العزيز مطر، لحن العامة ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة ج ٢، ص ١٤٥، محمد حسن عبد العزيز، الخواص التركيبية ص ٢٣٥.

(٣) محمد رشاد الحمزاوي: التداخل الأسلوبي في الفرنسية والعربية ص ٣٢ (حوليات الجامعة التونسية ١٩٧٤).

(٤) انظر علي بن حمزة البصري: التنبهات على أغلاط الرواة ص ٢٠٥، ٢٠٦، وابن السكيت: إصلاح المنطق

ص ٣٣١، المفضليات ص ١٤٨.

وخوف لبس الذكر بالأنثى؛ إذ لو قيل: تركة فيها (زوج) وابن، لم يعلم أذكر هو أم أنثى^(١).

وأرى أن التفرقة بوضع التاء خاصة بمسائل الميراث لأنه عندما يتوقع لبس نضع التاء في كلمة زوج أو توصف مثل أن يقال: زوج أنثى أو زوج رجل أما إذا أمن اللبس فلا نضع التاء وتظل زوج يستوي فيه المذكر والمؤنث ومن ذلك يتبين الخطأ في الأمثلة الآتية:

- لاحق رجل شرطي بريطاني الأميرة ديانا زوجة الأمير تشارلز^(٢).

فلو قال زوج الأمير تشارلز لم يكن هناك لبس.

- لوحة زوجة الفنان.. رسم فيها زوجته وهذا الاختبار الطبيعي^(٣).

لو قال لوحة زوج الفنان رسم فيها زوجه لما حدث لبس.

- الذي رحل عن عالمنا منذ سبعة عشرة عاما.. عقب وفاة زوجته^(٤).

والأصل زوجه.

- هذه اللوحة لفلاح وزوجته.. اختار الفنان زاوية للمواجهة^(٥).

- وقبل أن تحين ساعة القتل تعطفت عليه زوجة الجلاد^(٦).

- فالرجل أحيانا يمل زوجته.. بل وحزينا على الفراق^(٧).

ومن أمثلة عدم المطابقة في التذكير والتأنيث:

- برع بعض النساء في كتابة القصص وفي أداء الأدوار المسرحية^(٨).

والصواب: برعت بعض النساء أو برعن حيث نقول: بعض النساء برعن في كتابة القصص.

(١) المصباح المنير (روح).

(٢) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٤.

(٣) أهرام الجمعة ٢ شوال ١٤١٠، ٢٧ أبريل ١٩٩٠ ص ١٠.

(٤) أهرام الجمعة ١٦ شوال ١٤١٠هـ، ١١ مايو ص ١١.

(٥) أهرام الجمعة ٧ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ٢٩ يونيو ١٩٩٠ ص ١١.

(٦) أهرام الأحد ٥ رمضان ١٤١٠هـ، ١ أبريل ١٩٩٠ ص ١١.

(٧) أهرام الجمعة غرة ذي القعدة ١٤١٠هـ، ٢٥ مايو ١٩٩٠ ص ١١.

(٨) أهرام الجمعة، ٢ شوال ١٤١٠هـ، ٢٧ أبريل ١٩٩٠، ص ١١.

- إهدار ملايين الجنيهات وهي القيمة الحقيقية للأرض^(١).
- والصواب: القيمة الحقيقية للأرض أو قيمة الأرض الحقيقية.
- لكن لا يخلو من طرافة بواقع حياتنا السياسية المعيشية^(٢).
- والصواب: حياتنا السياسية المعيشة.

المسألة الحادية عشرة

التوكيد بالنفس

ينقسم التوكيد إلى : توكيد لفظي وهو ليس مجال بحثنا، وتوكيد معنوي، ومن ألفاظ التوكيد المعنوي كلمة نفس، ونفس الشيء ذاته، ومنه ما حكاه سيبويه من قولهم: نزلت نفس الجبل ونفس الجبل مقابلي، ونفس الشيء عينه يؤكد به^(٣).
يقال: رأيت فلانا نفسه، وجاءني بنفسه.

والنفس يعبر بها عند الإنسان جميعه كقولهم: عندي ثلاثة أنفس، وكقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ والنفس الدم، وفي الحديث: « ما ليس له نفسٌ سائلة: فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه، ونفس الشيء عينه يؤكد به يقال: رأيت فلانا نفسه، وجاءني بنفسه^(٤) .

ولا يؤكد بالنفس إلا إذا قصد معنى الذات^(٥) ويشترط لجواز التوكيد بها أن تكون مضافة إلى ضمير متصل يدل على المؤكد.

والغرض من هذا التوكيد أن يكون لتقرير أصل النسبة، وذلك يحصل بتكرير ما يدل عليه المتبوع مطابقة، وذلك بالنفس والعين، وما تصرف منها^(٦).

(١) المصري اليوم الأربعاء ١٩ من ذي القعدة ١٤٣١ هـ - ٢٧ من أكتوبر ١٤١٠، ص ٤.

(٢) الشروق - الأحد ٢ من ذي القعدة ١٤٣١ هـ، ١٠ من أكتوبر ٢٠١٠ م، ص ٩.

(٣) اللسان ج ٦ ص ٤٥٠١، والكتاب ج ٢ ص ٣٧٩.

(٤) اللسان ج ٦ ص ٤٥٠٠، ٤٥٠١.

(٥) جمع الجوامع ج ٢ ص ١٢٢.

(٦) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ج ١ ص ٣٣١.

ويؤكد بها المفرد والمثنى والجمع مذكرا ومؤنثا، فإذا ما أريد توكيد المفرد المؤنث بهما
غُيِّرَ الضمير فنقول نفسها^(١).

وقول ابن منظور في اللسان ونفس الشيء عينه يؤكد به، يقال رأيت فلانا نفسه وجاءني
بنفسه^(٢) يفهم منه أنه إذا أريد التأكيد بالنفس ذكر المؤكد من قبلها فتأخذ حكمه
الإعرابي.

والقاعدة اللغوية أن يتقدم المؤكد على كلمة نفس فتقول جاء محمد نفسه ومررت
بمحمد نفسه مما جعل بعض الباحثين يحكم على الأسلوب لو تقدمت فيه النفس على
المؤكد بالخطأ مثل العدناني ونحن نوافقه فيما ذهب إليه عندما قال: يقولون جاء نفس
الرجل. والصواب: جاء الرجل نفسه؛ لأن كلمتي (نفس وعين) إذا كانتا للتوكيد وجب
أن يسبقهما المؤكد، وأن تكونا مثله في الضبط الإعرابي، وأن تضاف كل واحدة منهما إلى
ضمير مذكور حتما، يطابق هذا المؤكد في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع^(٣).

وسيبيويه يذكرها صراحة في حديثه عن التوكيد في قوله هذا باب ما يحسن أن يشرك
المظهر المضممر فيما عمل، وما يقبح أن يشرك المظهر المضممر فيما عمل فيه، فيقول: "واعلم
أنه قبيح أن تصنف المضممر في الفعل بنفسك وما أشبهه، وذلك أنه قبيح أن تقول: فعلت
نفسك، إلا أن تقول: فعلت أنت نفسك. وإن قلت فعلتم أجمعون حسن، لأن هذا يعم به.
وإذا قلت نفسك فإنما تريد أن تؤكد الفاعل، ولما كانت نفسك يتكلم بها مبتدأة وتحمل
على ما يجزى وينصب، ويرفع، شبهوها بما يشرك المضممر وذلك قولك: نزلت بنفسي الجبل،
ونفس الجبل مقابلي ونحو ذلك"^(٤). وهذا النص جعل ابن منظور يشير إلى جواز هذا
الاستعمال^(٥) كما حمل أحد العلماء المحدثين على جواز هذا الاستعمال^(٦).

وأسلوب تقديم النفس على المؤكد مضافا إليه كان نادرا في عصر الاحتجاج، وبعد
عصر الاحتجاج استعملها بعض الكتاب بصورة غير لافتة للنظر لذلك لم يحكم القدماء
عليها بالصواب أو الخطأ.

(١) التوابع في النحو العربي ص ٤٣٥.

(٢) اللسان ج ٦ ص ٤٥٠١، ونرى ابن منظور يميز الاستعمال الآخر مستندا على نص سيبويه الآتي.

(٣) معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٥٢ وراجع أسعد داغر: تذكرة الكاتب ص ٥٣.

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٣٧٩.

(٥) اللسان ج ٦ ص ٤٥٠١.

(٦) لغويات وأخطاء شائعة، محمد علي النجار ص ١١٨.

وأرى أن قاعدة (تقديم المؤكد على كلمة نفس) هي التي يجب أن نلتزم بها وأن نجعلها مقياساً للخطأ والصواب؛ لأن الشذوذ في اللغة دليل استعمال لا قاعدة يقاس عليها، ومن ثم لم يستطع أحد أن يذكر دليلاً قوياً لتقديم النفس على المؤكد.

ومن نماذج هذا في بعض الصحف:

- فالرجل أستاذ جامعي فاضل له إسهاماته العلمية العديدة، وما أوردناه منذ أسبوعين في نفس هذا المكان إبان محنة عودة المصريين من الكويت والعراق^(١).
والصواب: في هذا المكان نفسه.

- وفي ٢ أغسطس ١٩٩٠ فعل صدام حسين نفس ما كان يحلم به^(٢).
والصواب: فعل صدام حسين ما كان يحلم به نفسه بنصب نفسه؛ لأنه توكيد لـ ما.
- وبصفة خاصة قطباه الكبيران الفاعلان.. بشأن نفس المنطقة منطقة الشرق الأوسط^(٣).

والصواب.. بشأن المنطقة نفسها.
- وأرشيف نفس المنظمة حافل بالعديد من قرارات مجلس الأمن^(٤).
والصواب.. وأرشيف المنظمة نفسها.
- وقد حدثت مناقشات إسلامية واسعة في نفس الموضوع^(٥).
والصواب أن يقال: الموضوع نفسه.

(١) أهرام الاثنين ٢٠ صفر ١٤١١، ١٠ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الأهرام، ٢١ جمادى الأولى ١٤١١ هـ، ٩ ديسمبر ١٩٩٠ م، ص ٧.

(٤) الأهرام ٨ ذي القعدة ١٤١٠ هـ ١ يونيو ١٩٩٠، ص ١١.

(٥) الأهرام ٩ ذي القعدة ١٤١٠ هـ ٢ يونيو ١٩٩٠ ص ٧.

المسألة الثانية عشرة

التكرار

قد يحدث تكرار في كتابة الجملة عند المحدثين وخاصة في (بين) أو (كلما) أو (طالما) أو بعض أجزاء الجملة.

أولاً: بين:

الأصل في بين أنه مصدر بمعنى الفراق وتستعمل في الزمان والمكان وتدخل على الجمل ويفهم ذلك من نص ابن الحاجب حيث يقول:

فتقدير جلست بينكما أي: مكان فراقكما، وتقدير فعلت بين خروجك ودخولك أي: زمان فراق خروجك ودخولك فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبين كما تبين مستعمل في الزمان والمكان لأن بين إن أضيف إلى الأمكنة أو جثث غيرها فهو للمكان نحو بين الدار، وبين زيد وعمرو وإن أضيف إلى الأزمنة فهو للزمان، نحو: بين يوم الجمعة والأحد، وكذا إن أضيف إلى الأحداث نحو: بين قيام زيد وعوده، إلا أن يراد به مجازا المكان نحو قولك: زيد بين الخوف والرجاء، استعير لما بين الحدثين مكانا، فلهذا وقع بين عن الجثة^(١).

يفهم من هذا النص أيضاً أن (بين) لا يتكرر لا في الزمان ولا في المكان لأنه إذا أضيف إلى اسم ظاهر لا يجوز تكراره وإذا تكرر في مكونات الجملة في أحد الأمثلة يحكم عليه بالخطأ. كما قال الحريري: يقولون: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرار لفظ بين فيوهمون فيه، والصواب أن يقال: المال بين زيد وعمرو^(٢).

وليس كثرة ورود بين مكررة في الشعر تعطي الحق بصوابها فعدم تكرارها أكثر^(٣) مما جعل أحد الباحثين المحدثين يرد على شواهد تكرارها بقوله: ويجيزون تكرار ظرف المكان (بين) في قولنا: كان ذلك آخر لقاء بين إسرائيل وبين الانتصار - معتمدين على قول الشعراء - ثم أورد شواهد شعرية لتكرار (بين) - ثم علق عليها بقوله: وأنا أؤثر الاكتفاء بذكر كلمة (بين) الأولى، في عطف اسم ظاهر على آخر، وحذف الثانية للأسباب الآتية:

(١) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ٢ ص ١١٣، ١١٤.

(٢) درة الغواص ص ٧٩.

(٣) انظر النحو الوافي ج ٣ ص ٥٤٤، ٥٤٦.

١ - لا يمكننا الاعتماد على الشعر وحده؛ لأن الوزن قد يفرض إعادة كلمة (بين) على الشاعر، وقد تكون ضرورة شعرية، لم يذكرها العلامة محمود شكري الأوسى في كتابه الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر معترفاً بأن الضرائر كثيرة، ولا يمكن حصرها بعدد معين.

٢ - انتقد الشيخ نصر الهوريني، في حاشية القاموس المحيط للفيروزآبادي ذكره (بين) مرتين بين اسمين ظاهرين، فصححها التاج، واكتفى بذكر (بين) الأولى.

٣ - أورد اللسان والتاج في سياق كلامهما عند (بين) أربع عشرة جملة، ذكرت فيها كلمة (بين) مرة واحدة، في عطف اسم ظاهر على اسم ظاهر آخر، دون أن تذكر كلمة (بين) الأولى.

٤ - كرر اللسان (بين) في إحدى عباراته، مرة واحدة فاضطر التاج إلى أن يصححها بعده وحذف (بين) الثانية.

وأرجح - أي العدناني - أن ذلك التكرار كان خطأ مطبعياً لأن صاحب اللسان اشتهر بدقته.

٥ - تقول المعجمات إن كلمة (بين) تأتي بمعنى (وسط) فتقول: جلست بين القوم، كما نقول: وسط القوم فهل نقول في مثل هذه الحال: جلست بين فلان وبين فلان وبين فلان، إلى أن تأتي على ذكر الأسماء كافة؟ فهذا تنكره البلاغة، ولا يسيغه الذوق.

٦ - هذا بالنسبة إلى المعجمات، أما بالنسبة إلى المنطق فلا أدرك - أي العدناني - الحكمة من تكرار (بين) في قولنا: جلس وسيم بين نزار وبين تميم وما دام ظرف المكان (بين) يدل هنا على مكان بين اسمين ظاهرين فهل يقبل العقل أن يحمل وسيم في آن واحد مكانين: واحداً بين نزار وتميم، وآخر بين تميم ونزار؟

٧ - أما من حيث البلاغة، فخير الكلام ما قل ودل.

٨ - هنالك حالة واحدة يجب فيها تكرار (بين) هي: عندما تأتي مضافة إلى مضمرة، فنقول: لا بد من حرب ضروس بيننا وبين إسرائيل أو: لا بد من حرب ضروس بيننا وبينهم.

ثم يرد العدناني على من أجاز تكرار بين للتوكيد بقوله:

ولا أرى في تكرارها ما يفيد التأكيد في كثير ولا قليل^(١).

ومرد ذلك إلى أنها زائدة والزائد لا معنى له.

وأرى أن ما أورده العدناني من أدلة وبراهين مع قول القدماء أنه لا يجوز المال بين زيد وبين عمر كافية للإقناع بعدم جواز تكرار الظرف بين في عطف اسم ظاهر على آخر.

ومن أمثلة الصحف المصرية :

أن هناك فارقا كبيرا بين المهمة التي أنيطت بضباط وجنود الجيش العراقي في الكويت وبين مهمة استرداد شط العرب^(٢).

وصحة الكلام أن يقول:

- إن هناك فارقا كبيرا بين المهمة التي أنيطت بضباط وجنود الجيش العراقي في الكويت ومهمة استرداد شط العرب.

بدون تكرار بين.

ومن النماذج أيضا: ووأسفاه على الثقة التي اختفت من حياتنا سواء بين الأقرباء أو بين الأصدقاء، وبين البنوك، وبين الشعوب وبين الدول، ولا أظن الثقة عائدة قريبا أو على الأقل بين أفراد هذا الجيل^(٣).

ولو قال الكاتب: وأسفاه على الثقة التي اختفت من حياتنا سواء بين الأقرباء أو الأصدقاء وبين الأفراد والبنوك، وبين الشعوب والدول، ولا أظن الثقة عائدة قريبا أو على الأقل بين أفراد هذا الجيل - لكان أفضل بعيدا عن التكرار الذي معناه الزيادة ولغتنا العربية منزهة عنها.

ومع هذا نرى أن هذا المثال يمكن الحكم عليه بالصحة وعدم الزيادة إذا ما جعلنا (بين الأقرباء) مفيدا اختفاء الثقة بينهم فهم أفراد كثيرون يقع بينهم أشياء كثيرة . وكذا (أو بين

(١) معجم الأخطاء الشائعة ص ٤٦، ٤٧.

(٢) أهرام الخميس ١٦ صفر ١٤١١هـ، ٦ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٣) أهرام الخميس ٢ صفر ١٤١١هـ، ١٣ أغسطس ١٩٩٠ ص ٧.

الأصدقاء) فعدم الثقة ليست واقعة بين الأصدقاء والأعداء بل بين أفراد الأصدقاء وبين أفراد الأعداء وكذا بين الأفراد وبين البنوك. اللهم إلا إذا كان المراد وقوع عدم الثقة بين الأفراد والبنوك. لا وقوعها بين ذوات الأفراد وبين أنواع البنوك، وهكذا يمكننا أن نحمل الأسلوب على الصواب ما دام يمكن ذلك.

تكرار كلما:

كلما ظرفية شرطية مركبة من كل وما ودخلت ما الكافة عليه لتكفنه عن طلب مضاف إليه مفرد، ومن تقدير زمان مضاف إلى الجمل، «فكلما» إذن زمان مضاف إلى الجملة لأن «كلا» و «بعضا» من جنس ما يضافان إليه زماناً كان أو مكاناً أو غيرهما، ولما في كلما من معنى العموم والاستغراق الذي يكون في كلمات الشرط نحو من وما ومتى، فلم يدخل إلا على الفعلية. وجاز وقوع الماضي بعد كلما بمعنى المستقبل لكنه ليس ذلك يحتم في كل ماض كما كان في كلمات الشرط المتضمنة لمعنى إن في كلما رايحة الشرط^(١).

ولم أجد أحداً يقول بجواز تكرار كلما في الجملة ولم يستعملها أحد من العلماء القدامى مكررة ولم ترد مكررة في القرآن الكريم^(٢).

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠].

ولكننا نجدها مكررة في مثال واحد عند أحد المتأخرين هو محمد بن عمر التونسي (ت ١٢٧٤-١٨٥٧ م) وكلما تقادم الزمن كلما كثر الفساد عندهم^(٣).

ويعلق أحد الباحثين على هذا بقوله: ولت شعري لماذا لا يكون هذا بتأثر لهجات الخطاب^(٤) وهو يقصد أن تكرار كلما ليس بتأثير الترجمة من الفرنسية أو الإنجليزية مثلما ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الظاهرة الجديدة على العربية إنما هي بتأثير الترجمة عن اللغات الأوربية الحديثة، ولا سيما الفرنسية والإنجليزية ففيهما أدوات تقوم مقام «كلما» إلا أن هذه الأدوات تتكرر في الجملة الواحدة، فترجمها العرب المحدثون ترجمة حرفية

(١) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ٢ ص ١١٤.

(٢) راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦١٩.

(٣) محمد بن عمر التونسي: تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ص ٢٥٧.

(٤) مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة ص ٢٠٢.

يقول السامرائي: وتكرر الظرف الشرطي (كلما) في استعمالنا فنقول: كلما عمل كلما ربح، وهو في الفرنسية:

plusil travaille, phis il gagne

وفي الإنجليزية:

The more he works, the more he earns

ونبه اللغويون على هذا الخطأ فقل وروده على أنه مازال موجوداً في لغة الجرائد^(١) وتكرار كلما لم يكن موجوداً في اللغة العربية وإنما هو بتأثير الترجمة، ولذلك أرى أن هذه التعبيرات خطأً بدليل أن القرآن الكريم لم يستعملها كما في الآيات السابقة.

ومن أمثلة ذلك لدى بعض الصحف:

- كلما اقترب انتهاء موعد المهلة المحددة للرئيس العراقي كلما زاد خطر الحرب^(٢).
 - كلما زادت الخلافات العربية كلما ضعف موقفهم في المفاوضات مع إسرائيل^(٣).
- وكلما الثانية باد عليها الغربة والقلق فليس لها مكان هنا تستقر فيه وتألّفه فلم يطلبها مقام ولا يحتاج إليها معنى، وهذا لا يليق بلغة القرآن المعجز.

تكرار طالما:

طالما مثل أخواتها بيننا - وبقدر ما - كلما- لم أسمع أو أرى من قال بتكرارها وهذا التكرار من تأثير اللغات الأوربية ومن أمثلته في الصحف المصرية:

- والمواجهة الشاملة وصولاً إلى السلام العادل لن يكتب لها النجاح طالما ظل الجرح اللبناني ينزف طالما ظلت مشكلة الصحراء المغربية معلقة^(٤).

ولو قال الكاتب: والمواجهة الشاملة وصولاً إلى السلام العادل لن يكتب لها النجاح طالما ظل الجرح اللبناني ينزف، وظلت مشكلة الصحراء المغربية معلقة- لكان هذا التعبير أفضل وأكمل.

(١) فقه اللغة المقارن: ص ٢٩٩ ودراسات في علم اللغة ج ٢ ص ١٤٣، الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغوية ص ٢٢ (حوليات الجامعة التونسية العدد ١١، ١٩٧٤).

(٢) أهرام الاثنين ٢٠ صفر ١٤١١، ١٠ سبتمبر ١٩٠ ص ٧.

(٣) أهرام الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٠، ٢٤ يونيو ١٩٩٠ ص ٦.

(٤) أهرام الثلاثاء ٧ رمضان ١٤١٠، ٣ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

تكرار بعض أجزاء الجملة:

قد تطول الجملة من الكتاب بسبب ذكر مقدمات عديدة أو جمل شرطية يتلو بعضها بعضاً مما يؤدي إلى تشتت ذهن القارئ ولكن يتحاشى الكتاب هذا الأثر السيئ لكتابتهم لجأوا إلى إعادة بعض مكونات الجملة؛ تذكراً للقارئ بما مضى وخوفاً من إفلات الخيط الذي يضم هذه الأفكار^(١).

ومثال ذلك في بعض الصحف:

في إطار المناظرات الشعرية التي أقامتها جماعة أبوللو الجديدة بدار رابطة الأدب الحديث تحدث الشاعر مصطفى عبد الرحمن عن شاعرية محمد التهامي فعلى الرغم من أن التهامي عاصر + ٥٤ كلمة - أقول على الرغم من ذلك كله ومن وجود التهامي بين هذه المدارس فقد عاش التهامي في ذلك الإطار الذي يعتمد على قوة الأسلوب + ٣٧ كلمة - وقد كتب محمد التهامي في شتى اغراض الشعر^(٢).

ففي هذا النموذج نجد عدة أخطاء ما بين همزة قطع كان يجب أن توضع فلم توضع مثل (إطار- أغراض) وتكرار بعض مكونات الجملة التي لم يكن لها داعٍ أن تكرر بهذه الكيفية ومن نماذج تكرار بعض أجزاء الجملة ما يلي:

سوف يظل كل مصري يذكر بالفخر أنه في يونيه ١٩٩٠ ارتفع رأسه عالياً + ٣٠ كلمة نعم سوف نظل نتذكر جميعاً أن هؤلاء الأبطال أدوا ثلاث مباريات + ٧٠ كلمة نعم سوف نظل نذكر بالفخر أن هؤلاء الأبطال بقيادة الكابتن^(٣).

- لاختيار مجلس الشعب الذي يمثل بحق مصالح جماهيرها ويعبر بحق عن ضميرها ويبارس بحق وظائفه الأساسية^(٤).

وأن الذين اقتحمون بيوتهم ومحالهم هم أهل وهم عرب وهم مسلمون^(٥).

والصواب: عدم التكرار.

(١) داوود عبده: دراسات في علم اللغة النفس ص ٢٨-٣٠.

(٢) أهرام الجمعة ٢٢ ذي القعدة ١٤١٠، ١٥ يونيه ١٩٩٠ ص ١١.

(٣) أهرام الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٠، ٢٤ يونيه ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) المصدر نفسه ص ٦.

(٥) أهرام الخميس ٢ صفر ١٤١١، ٢٣ أغسطس ١٩٩٠ ص ٧.

المسألة الثالثة عشرة : الفاء

الفاء من حروف العطف، وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضها في إثر بعض، وذلك قولك : مررت بعمرو فزيد فخالِد، وسقط المطر بمكان كذا وكذا (فمكان كذا وكذا وإنما يقرأ: أخذهما بعد الآخر)^(١).

ولفاء معان عدة منها: الترتيب والتعقيب والسببية والزائدة.

الأول: الترتيب : وينقسم إلى قسمين: ترتيب معنوي، وترتيب ذكري:

أ) الترتيب المعنوي: ويراد به أن يكون المعطوف بها لاحقا متصلا، فلا مهلة^(٢).

وهي تعطف اسم مفرد على اسم مفرد مثل: قام زيد فعمرو.

وفائدة ذلك كما يقول الرضي: أن ملابسة المعطوف لمعنى الفعل المنسوب إليه، وإلى المعطوف عليه بعد ملابسة المعطوف عليه له بلا مهلة، فمعنى قولك: قام زيد فعمرو أي: حصل قيام عمرو عقيب قيام زيد بلا فصل^(٣).

وتعطف جملة على جملة مثل: قام زيد فقعد عمرو.

وتفيد كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون الجملة التي قبلها بلا فصل^(٤).

وتعطف صفة على صفة مثل: جاءني زيد الأكل فالنائم ومثل قول سلمة بن ذهل.

يا لهف زيابةٌ. للحارث الـ صَّابح، فالغانم، فالأيب

كأنه قال: الذي صبح، فغنم فأب^(٥) قال الرضي: وإذا دخلت أي: الفاء على الصفات المتتالية والموصوف واحد، فالترتيب ليس في ملابستها لمدلول عاملها كما كان في نحو: جاءني زيد فعمرو بل في مصادر تلك الصفات^(٦).

(١) الكتاب ج ٤ ص ٢١٧.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ص ٦٣.

(٣) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ٢ ص ٣٦٥.

(٤) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٦٥.

(٥) الجنى الداني ص ٦٥، شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٣٦٥.

(٦) شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٣٦٥.

ب - أما الترتيب الذكري فهو نوعان:

١ - عطف مفصل على مجمل هو في المعنى كقولك : توضأ فغسل وجهه، ويديه، ومسح برأسه، ورجليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾^(١).

وقال الفراء: إنها لا تفيد الترتيب مطلقاً، وهذا مع قوله إن الواو تفيد الترتيب - غريب، واحتج بقوله تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءََهَا بِأَسْنَانَيْنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾^(٢).
وأجيب بأن المعنى أردنا إهلاكها أو بأنها للترتيب الذكري^(٣).
قال الرضي: لأن تبييت اليأس تفصيل للإهلاك المجمل^(٤).

٢- وعطف لمجرد المشاركة في الحكم، بحيث يحسن الواو كما قال المرادي، ومثل ذلك قول امرئ القيس:

قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ
بَسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
وسمى غيره هذا ترتيباً في اللفظ قال: ومراد الشاعر وقوع الفعل بتلك المواضع وترتيب اللفظ واحداً بعد آخر بالفاء ترتيباً لفظياً^(٥).

الثاني: التعقيب: أي: عطف الشيء على الشيء بلا مهلة فتشرك الثاني مع الأول في الإعراب والحكم. فإذا قلت: قام زيد فعمر، دلت على أن قيام عمرو بعد زيد، بلا مهلة فتشارك ثم في إفادة الترتيب، وتفارقهما في أنها تفيد الاتصال، وثم تفيد الانفصال.
هذا مذهب البصريين، وما أوهم خلاف ذلك تأولوه^(٦).

قال ابن هشام: التعقيب وهو في كل شيء بحسبه^(٧).

وذهب قوم منهم ابن مالك إلى أن الفاء قد تكون للمهلة ووافقهم الرضي حيث يقول:
اعلم أن إفادة الفاء للترتيب بلا مهلة لا ينافيها كون الثاني المترتب يحصل بتمامه في زمان طويل إذا كان أول أجزائه متعقباً لما تقدم كقوله تعالى: ﴿الْمُرْتَرَاتُ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾^(٨).

(١) الجنى الداني ص ٦٤، والآية ٤٥ من سورة: هود.

(٢) الأعراف: ٤.

(٣) مغني اللبيب ج ١ ص ١٦١.

(٤) شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٣٦٥.

(٥) الجنى الداني ص ٦٤، ومغني اللبيب ج ١ ص ١٦١.

(٦) الجنى الداني ص ٦٣.

(٧) مغني اللبيب ج ١ ص ١٦١.

(٨) الحج: ٦٣.

فإن اخضرار الأرض يبدأ بعد نزول المطر لكن يتم في مدة ومهلة فجيء بالفاء نظرا إلا أنه لا فصل بين نزول المطر وابتداء الاخضرار، ولو قال ثم تصيح نظرا إلى تمام الاخضرار جاز^(١).

واختلف في معنى الفاء في هذه الآية:

قيل: الفاء في هذه الآية للسببية وفاء السببية لا تستلزم التعقيب، بدليل صحة قوله: إن يسلم فهو يدخل الجنة ومعلوم ما بينهما من المهلة^(٢).

وقيل: إن الآية مؤولة على أن فتصبح معطوف على محذوف، تقديره أنبتنا به، فطال النبات، فتصبح^(٣).

وهذه الفاء عند ابن هشام: للتعقيب، وتعقيب كل شيء بحسبه^(٤).

الثالث: من معاني الفاء السببية: إذا كانت بمعنى لام السببية بأن يقع ما قبلها علة وسببا لما بعدها نحو قولك أعطيته فشكر، وضربه فبكى فالإعطاء سبب الشكر، والضرب سبب البكاء، والمسبب يقع ثاني السبب وبعده متصلا به^(٥).

ويفهم من كلام ابن يعيش أن الفاء هنا عاطفة وتدل على السببية وقد تأتي سببية ولا تكون عاطفة قال الرضي: هذا الذي ذكرنا كله حكم فاء العطف والتي لغير العطف أيضا لا تخلو من معنى الترتيب وهي التي تسمى فاء السببية وتختص بالجمل وتدخل على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط نحو إن لقيته فأكرمه ومن جاءك فأعطه، وبدونها نحو زيد فاضل فأكرمه وتعريفه بأن يصلح تقدير إذا الشرطية قبل الفاء وجعل مضمون الكلام السابق شرطها فالمعنى في مثلنا: إذا كان كذا فأكرمه وهو كثير في القرآن المجيد وغيره.. وكثيرا ما تكون فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك إذا كان ما بعدها سببا لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا إِفْكًا كَانَ لَهُمْ مِنْهُم مَّرْجُومٌ﴾^(٦).

(١) شرح الكافية للرضي ج ٢، ص ٣٦٧.

(٢) مغني اللبيب ج ١ ص ١٦٢.

(٣) الجنى الداني ص ٦٢.

(٤) مغني اللبيب ج ١ ص ١٦١.

(٥) مغني اللبيب ج ٢ ص ٢٦٦.

(٦) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ج ٢ ص ٣٦٦.

وربما يفهم أن هناك تناقضا بين السببية والعطف فإذا جاءت سببية لا تكون عاطفة والحق غير ذلك وقد أوضح الرضي ذلك بقوله: ثم اعلم أنه لا تنافي بين السببية والعاطفة فقد تكون سببية وهي مع ذلك العاطفة جملة على جملة نحو يقوم زيد فيغضب عمرو لكن لا يلازمها العطف نحو إن لقيته فأكرمه (١).

وفيه من كلام الرضي أن الفاء إذا كانت عاطفة مفرداً غير صفة لا تكون للسببية، أما إن كانت عاطفة لجملة كانت للسببية، وربما يفهم من كلامه أن الفاء إذا عطفت صفة لا تكون للسببية، والحق غير ذلك فإنها تكون في الجمل والصفات وقد ورد ذلك في القرآن الكريم فمن الجمل قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ (٢)، وقوله ﴿فَلَمَلَقْنَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (٣) فهي في هاتين الآيتين عاطفة سببية، وقد تكون غير سببية في الجمل نحو قوله تعالى: ﴿فَرَأَى إِلَهَ آهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ﴾ (٤) ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ (٤).

ومن أمثلة الفاء السببية في الصفات قوله تعالى: ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُورٍ﴾ (٥) ﴿فَالْتَوَىٰ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ (٥) ﴿فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ﴾ (٥).

وقد لا تنفيذ السببية في الصفات نحو قوله تعالى: ﴿فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا﴾ (٦) ﴿فَالنَّالِيَتِ ذِكْرًا﴾ (٦).

الرابع: من معاني الفاء: الزائدة وتنقسم إلى قسمين:

أ- الفاء الداخلة على خبر المبتدأ: إذا تضمن معنى الشرط نحو: الذي يأتي فله درهم فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط، لأنها دخلت لتنفيذ النص على أن الخبر مستحق بالصلة المذكورة، ولو حذفت لاحتمل كون الخبر مستحقا بغيرها.

فإن قلت: فكيف تجعلها زائدة، وهي تنفيذ هذا المعنى؟

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ج ٢، ص ٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) البقرة: ٣٧.

(٤) الذاريات: ٢٦، ٢٧.

(٥) الواقعة: ٥٢.

(٦) التوابع في النحو العربي ص ٦٧٨، ٦٧٩.

قلت: إنها جعلتها زائدة، لأن الخبر مستغن عن رابط يربطه بالمتبدأ، ولكن المتبدأ لما شابه اسم الشرط، دخلت الفاء في خبره، تشبيها له بالجواب.

وإفادتها هذا المعنى لا تمنع تسميتها زائدة وبالجملة فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط.

ب- الفاء التي دخولها في كلام كخروجها: وهذا القسم لا يقول به سيبويه، وقال به الأخفش واحتج بقول الشاعر:

وقائلية: حَوْلَانُ فَانكِحَ فَتَاهِمَ وَأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خُلُو: كما هيا

ويقول: عدي بن زيد:

أرواحٌ مُودِّعٌ، أم بـكـوـرٌ أنتَ فانظُر: لأيِّ ذاكَ تَصيرُ؟

ولا حجة فيها، لاحتمال كون حولان خبر مبتدأ مخذوف، أي هؤلاء، حولان، وكون أنت فاعل فعل مقدر، يفسره الظاهر، أي: فانظر أنت^(١).

وبعد أن وضحنا معاني الفاء واستعمالاتها نجدتها في الصحف المصرية تأتي في مواضع من الجملة تكون مخالفة لما اتفق عليه النحاة بأن تأتي في جملة تستعملها الفصحى بدونها، وربما أتت في جملة متقدمة وكان حقها التأخير.

ومن أمثلة ذلك في بعض الصحف:

١- أما أنديةنا فالكثير منها تحول إلى تجارة بيع أراضي وتحويلها إلى بوتيكات ومحلات ولهذا فإن ما حققناه في بطولة كأس العالم يعتبر فوزا كبيرا^(٢).

٢- ولأن قانون الانتخاب هو الذي سيحدد كيفية تنظيم المجتمع السياسي فإن مسألة تقسيم الدوائر الانتخابية لها أهمية لا تقل عن أهمية...^(٣).

٣- وفي ظل انتهاء المهلة القانونية المقررة لاستكمال رد الحقوق بالطريق الودي فإن الجميع في إنتظار الاعلان^(٤).

(١) الجنى الداني ص ٧١-٧٢.

(٢) أهرام الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ، يونيو ١٩٩٠ ص ٧.

(٣) المصدر السابق ص ٦.

(٤) المصدر السابق ص ٦.

٤- ومن هنا فإن هذه التجربة لا بد وأن تأتي للاستفادة من تجارب الخبرات السابقة^(١).

٥- ومن ثم فإن الخطوة المقابلة التي يخطوها صدام .. هي احتجاز الرعايا الأجانب^(٢).

والصواب: حذف الفاء فيكون الأسلوب: ومن ثم إن الخطوة..

٦- وعلى امتداد العالم كله فإن كل الأنظمة والحكومات مازالت حتى هذه اللحظة لا تعترف إلا بحكومة الكويت الشرعية .. إذن فإنه مهما طال أمد الأزمة.

والصواب: إن كل الأنظمة والحكومات على امتداد العالم كله مازالت.

٧- وهنا فإن الإجابة ذات شقين..

والصواب: إن الاجابة هنا ذات شقين.

- وحسب المصادر الرسمية اللبنانية فإن لبنان سيخسر نحو ١.٥ بليون دولار سنويًا^(٣).

والصواب: وحسب... إن لبنان سيخسر...

فلا تقلقوا فإنه لدينا ثلاثة عشرة مليارا من الامتار المكعبة من مياه المجاري والصرف الزراعي^(٤).

وقد تأتي الفاء لعطف جار ومجرور تسبقها كلمة بالنسبة لـ التي تقابلها في الفصحى أما المفيدة للتقسيم.

مثل:

- بالنسبة لسكان الأرض المحتلة فهم يعيشون تحت وطأة الاحتلال^(٥).
وتعد هذه الأساليب مخالفة للفصحى.

(١) المصدر السابق ص ٦.

(٢) أهرام الخميس ٢ صفر ١٤١١هـ، ٢٣ أغسطس ١٩٩٠ ص ٧.

(٣) أهرام السبت ٢٥ صفر ١٤١١، ١٥ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) أهرام الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٠، ٢٤ يونيو ١٩٩٠ ص ٧ وهناك خطأ آخر وهو فإنه حيث وضعت الهمزة على الألف وحقها أن توضع تحت الألف .

(٥) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠، ص ٥.

المسألة الرابعة عشرة : الواو

الواو من أدوات العطف ومعناها مطلق الجمع وذلك قولك: مررت برجل وحمار قبل.

فالواو أشركت بينهما في الباء مجريا عليه، ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه يكون بها أولى من الحمار، كأنك قلت: مررت بهما، فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت، لأنها قد جمعت هذه الأشياء.

وقد تقول: مررت بزيد وعمرو، على أنك مررت بهما مرورين، وليس في ذلك (دليل) على المرور المبدوء به، كأنه يقول: ومررت أيضًا بعمرو^(١).

وهي أصل حروف العطف والدليل على ذلك أنها لا توجب إلا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد، والعطف على ثلاثة أضرب: عطف اسم على اسم إذا اشتركا في الحال، وعطف فعل على فعل إذا اشتركا في الزمان، وعطف جملة على الجملة والمراد من عطف الجملة على الجملة ربط إحدى الجملتين بالأخرى والإيدان بحصول مضمونها لتلا يظن المخاطب أن المراد الجملة الثانية وأن ذكر الأولى كالغلط كما نقول في بدل الغلط جاني زيد وعمرو ومررت برجل ثوب، فكأنهم أرادوا إزالة هذا التوهم بربط إحدى الجملتين بالأخرى بحرف العطف ليصير الإخبار عنهما إخبارا واحدا^(٢).

فالعطف يكون بين فعلين متحدين في الزمن الماضي والمستقبل وعلى هذا تتعدد أساليب عطف الفعل على الفعل إلى ما يلي:

أ- عطف المضارع على المضارع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضُ وَيَبْضُ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

ب- عطف الماضي على الماضي ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ ولا يخفى أنها جملتان؛ لأنها صلة الموصول.

(١) سيبويه: الكتاب ج ١ ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٢) شرح المفصل ج ٨ ص ٩٠، وكافية ابن الحاجب ص ٣٠٨، وأوضح المسالك ج ٣ ص ٦١.

ج- عطف الأمر على الأمر ومن ذلك قوله: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] وقوله: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۗ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [الشورى: ١٥].

د- عطف الماضي على المضارع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ ﴾ [النمل: ٨٧] ، وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَمَسِّكُونَ بِالْكَتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (١٧) ﴿ (١).

هـ- عطف المضارع على الماضي ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَنُصِبَ بِهِ الْأَرْضُ فَخَضِرَتْ ۗ ﴾ [الحج: ٦٣] ، فإن قيل لماذا لم يعبر بـ أصبح ليتفق مع أنزل في الزمن الماضي وفضل التعبير بتصبح؟

رد الزمخشري على هذا بقوله لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان (٢).

و- عطف الطلب على الطلب ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۗ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [الشورى: ١٥].

ولكننا نرى أن هذا الكلام ربما ينطبق على العطف بـثم دون العطف بالواو فإني لم أجد أحدا يقول إنه يصح العطف بين فعلين مختلفين في الزمن بالواو مما يجعلنا نحكم بعدم صحة الأسلوب إذا جاء هذا التركيب، أي: عطف الفعلين المختلفين في الزمن بالواو.

ومن نماذج عطف فعلين مختلفي الزمن في الصحف المصرية:

عطف فعلين أحدهما ماضٍ والآخر مضارع وهما من مادة واحدة مثل:

- هذه القضية حقيقية رواها لي أحد زملاء العاملين بأحد مستشفيات القاهرة وحدثت وتحدث كل يوم في نهاية القرن العشرين (٣).

- إننا في حاجة إلى خبراء في دراسة الشعوب ليقولوا لنا ماذا يحدث ، فلا أحد يستطيع أن يصدق ما جرى ويجري فلا هي مؤامرة ولا هي تمثيلية ولا هي حلم (٤).

(١) الأعراف.

(٢) الكشف ج ٣ ص ١٢٢.

(٣) أهرام الخميس ٢ صفر ١٤١١ هـ، ٢٣ أغسطس ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) الأربعاء ٢٢ صفر ١٤١١، ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

ومع كل الجهود والمحاولات التي بذلت وتبذل لحل هذه الأزمة^(١).

■ وأتت الواو عاطفة بين فعليين مختلفي المادة مثل: وأظن أن منطقتنا بالذات كانت ولا تزال دائماً واحدة من أهم المناطق في الشرق الأوسط^(٢).

■ وأتت عاطفة في أسلوب اقترن بالواو وفيه أداة استقبال مثل:

- كانت حرب أكتوبر وستظل ذكرى عظيمة لكل المصريين والعرب^(٣).

- ظلت القضية الفلسطينية طوال السنوات الماضية ولا زالت أهم قضية على الساحة^(٤).

- أتت عاطفة بين أكثر من فعليين مختلفين في الزمن والاشتقاق:

- لقد ظلت وما زالت وسوف تستمر مصر لمساندة هذه القضية^(٥).

عطف الواو أداتي نفي مختلفتين في العمل إحداهما جازمة والأخرى ناصبة مثل:
وما عندك لم ولن يعير من الأمر شيئاً^(٦).

- ولم ولن يضيع دمك هدرا ولا دم شباب مصر الأبرياء^(٧).

- سفير دمشق بلندن: قرينة الرئيس لم ولن تغادر دمشق^(٨).

- مشدداً على أن شباب الثورة لم ولن يفرطوا في الحرية أو الرجوع للخلف^(٩).

(١) أهرام السبت ١٨ صفر ١٤١١، ٨ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٦.

(٢) أهرام السبت ٢٥ رمضان ١٤١٠، ٢١ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٧.

(٤) أهرام الأربعاء ٢٢ صفر ١٤١١، ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٥) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١، ١٢ أكتوبر ١٩٩٠ ص ١٠.

(٦) أهرام السبت ٢٤ ربيع الأول ١٤١١، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ١.

(٧) الشروق الجمعة ٢٩ من ربيع الأول ١٤٣٢، ٤ مارس ٢٠١١ ص ٥.

(٨) أهرام الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ - ١٣ مايو ٢٠١١ م، ص ٩.

(٩) الأخبار: الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ، ٤ مارس ٢٠١١ م، ص ٨.

- المعتصمون في ميدان التحرير لم ولن تغادر الميدان حتى تحقيق كل مطالبنا^(١).
- فالجهاز لم ولن يتستر على وقائع فساد أو إهدار المال العام^(٢).
- وتعطف الواو أداتي استفهام مختلفتين في المعنى مثل:
- ولم نعرف بعد كيف ومتى نخرج من هذه المحنة^(٣).
- ونحن نتكلم كثيرا عن غزوة الصحراء كعلاج ناجح للعديد من المشكلات التي نعاني منها ومن بينها البطالة غير أننا لم نحدد أين ومتى وكيف؟^(٤).
- ثم أسمح لنفسي بالانطلاق فأتساءل: أولا: كيف ومن ولماذا تم تصنيع الأزمة ثم أتساءل ثانياً: ما هو الهدف منها ومتى تبلغ مداها^(٥).
- يصبح السؤال: أين وما هو المال المتاح وماذا ستكون مساراته^(٦).
- وذهب مجمع اللغة العربية إلى أن الجمل السابقة يمكن ردها إلى التنازع بين عاملين على معمول واحد وإن شئت جعلت مكونات هذه الجمل محذوفة بعد المعطوف عليه الأول^(٧).

المسألة الخامسة عشرة

زيادة الواو

المعروف أن اللغة العربية غنية بالأدوات وهذه الأدوات لها وظائف متعددة في الجملة ومن هذه الأدوات الواو التي بلغت وظائفها إحدى عشرة وظيفة أو تزيد ذكرها ابن هشام^(٨) وغيره.

ومنها واو المفعول معه: هذه اختلفت تماما من لغة الصحافة المصرية واستخدم الكتاب بدلاً منها الظرف أو الجار والمجرور.

-
- (١) الشروق الجمعة ٢٩ من ربيع الأول ١٤٣٢هـ، ٤ مارس ٢٠١١ ص ٣.
- (٢)، (٣) أهرام الخميس ١٦ صفر ١٤١١، ٦ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٦.
- (٤) أهرام الاثنين ٢٠ صفر ١٤١١، ١٠ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.
- (٥) أهرام الأربعاء ٢٢ صفر ١٤١١، ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.
- (٦) أهرام الجمعة ١١ جمادى الآخر ١٤١١، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.
- (٧) مجمع اللغة العربية، كتاب في أصول اللغة ج ٣ ص ١٦٠.
- (٨) مغني اللبيب ج ٢ ص ٣٥٤.

وقد توسع الكتاب في استخدام الواو في العصر الحديث مما جعلهم يضعونها في أماكن من الجمل لم تعرفها الفصحى من قبل.

وإنما فعلوا هذا لأنهم وجدوا بعض كبار الكتاب بعد عصر الاحتجاج قد استعملوها هذا الاستعمال في كتاباتهم، فسار أبناء العصر الحديث على طريقتهم مما جعل لوم الكاتين في العصر الحديث خفيفا لا عنيفا، لأنهم وقعوا فيما وقع فيه أسلافهم غير أنهم مسؤولون؛ لأنهم لم يراجعوا ولم يفحصوا ولم يحققوا بل أخذوا ما وجدوه أمامهم بدون أن يفكروا فيه^(١).

الواو لا تكون زائدة ومع ذلك وجدناها زائدة في الصحافة بكثرة تفوق الحصر.

وتأتي الواو زائدة في وسائل الإعلام في الصور الآتية:

أ- بل و (جاءت بعد بل).

ب- والتي والذي (جاءت بعد الاسم الموصول).

د- لاشك وأن.

و- لا بد وأن.

هـ- وحتى - و- خاصة و.

ل- في مواقع أخرى.

مجيء الواو بعد بل

من المعلوم أن بل تستعمل ضمن حروف العطف ولها معان متعددة فهي تأتي للإضراب عما قبلها وإثبات الحكم لما بعدها وتكون للاستئناف والاستدراك^(٢).

وتأتي بمعنى أن كما في قوله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٣) بِلِ الذِّينِ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقِ

(٣)

(١) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ١٤٠.

(٢) تفصيل ذلك في كتاب سيبويه ج ١ ص ٤٣٥، والمقتضب للمبرد ط ١ ص ١٥٠، معاني الحروف للرماني ص ٩٤، الجنى الداني ص ٢٣٥، ص ٢٣٧، ومغني اللبيب ج ١ ص ١٠٣، وأوضح المسالك ص ١٩١، المعجم الوسيط ج ١ ص ٧٠، شرح المفصل ج ٨ ص ١٠٥، حاشية الصبان ج ٣ ص ١١٢-١١٣.

(٣) ابن فارس: الصحابي ص ٢٠٨، ٢٠٩، همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ١٤٦.

ومجيء الواو بعد (بل) لم تكن في العربية الفصحى لذلك لم يذكر العلماء حكمها وهذه الظاهرة ضمن الاتجاهات الجديدة في العربية لوقوع الأدوات في غير مواقعها^(١).

وفي لغة المحدثين تكثر زيادة الواو بعد بل، يقولون: فلان يخطئ بل ويصر على الخطأ، وهو يرضى بل ويبالغ في الرضا، وهو أسلوب محدث^(٢).

والحقيقة أن هذا الأسلوب ليس محدثا كما جاء في المعجم الوسيط، لأننا وجدنا له أساليب متعددة عند العلماء القدامى.

ويوجد هذا التركيب في الشعر أشار أحد الباحثين المحدثين^(٣) أن أقدم بيت وجد فيه هذا التركيب لدى إبراهيم الأحذب الطرابلسي (ت ١٣٠٨ هـ) يقول:

وما حَوَيْتُ بل وما لَوَيْتُ ولم تُقَدِنِي ما أروم لَيْتُ^(٤)

ويقول هذا الباحث إن هذه الظاهرة الجديدة صارت قاعدة أصلية في العربية المعاصرة مثلها في هذا مثل القاعدة القديمة، التي أخذت تقل في الاستعمال^(٥).

وقوله فيه نظر لأنه ليس معنى انتشارها يعطينا الحق أن نطلق عليها قاعدة فهذا الاستعمال أو التركيب خطأ عند القدماء والمحدثين وقد خطأ الدكتور / علي عبد الواحد وافي في حاشية مقدمة ابن خلدون^(٦) وخطأ الدكتور / أحمد الحوفي^(٧).

فدعوى زيادة الواو دعوى باطلة لأنها لا تحمل في طياتها عناصر صحتها ولا حجج صدقها، وعلى الرغم من ذلك وجدناها شائعة على أقلام الكاتين قديما وحديثا^(٨).

وعلى هذا يتضح الخطأ في هذه الأمثلة من واقع بعض الصحف.

(١) كمال محمد بشر: دراسات في علم اللغة ج ٢ ص ١٤٤.

(٢) المعجم الوسيط ج ١ ص ٧٠ مادة بل.

(٣) عباس السوسنة: مستويات اللغة العربية المعاصرة ص ١٦٧.

(٤) إبراهيم الأحذب الطرابلسي: فوائد اللال في جمع الأمثال ج ٢ ص ٢٥٧.

(٥) مستويات اللغة العربية المعاصرة ص ١٦٧.

(٦) مقدمة ابن خلدون، حاشية المقدمة لعلي عبد الواحد وافي ص ٣١٠، ص ٣٨٧.

(٧) أحمد الحوفي: أدب ابن خلدون ص ٥٤.

(٨) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ١٤٢.

- وكم من مرة طالب مبارك بهذا الحوار وألح عليه بل ووصل الأمر إلى حد... بل وشهد عهده إلغاء جميع قرارات العزل السياسي ^(١).

- أما مختلف القوى السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار... بل والحرص عليه رغم معارضتها له ^(٢).

- شهد العام الأخير من عقد الثمانينات انقلابا خطيرا، حتى أن بعض البيديات... بل و ضد رجال الصناعة ^(٣).

- فهو كفنان مثقف... بل والأكثر في الفتاة ^(٤).

- فالرجل أحيانا يمل زوجته بل وحزينا على الفراق الذي تسبب فيه الموت ^(٥).

- حتى في عرفات وهي التي يقضى فيها الحجاج بضع ساعات كل عام بل وزرعت جبل عرفات بالأشجار ^(٦).

وضعف الأجور وانعكاسات التطور الإتصالي والتكنولوجي المذهلة على مستقبل المهنة وأساليبها، بل ونظم الكتابة وإنتاج المعارف تمثل بنودا رئيسية على أجندة الصحافة ^(٧).

- وإنما يلام عليه الذين سكتوا على ذلك، بل ويجب أن يحاسبوا ويعاقبوا ^(٨).
والصواب: بل يجب بحذف الواو.

(١) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١ هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٥.

(٢) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١ هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٥.

(٣) أهرام الاثنين ٦ رمضان ١٤١٠ هـ، ٢ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٤) أهرام الجمعة ٢ شوال ١٤١٠ هـ - ٢٧ أبريل ١٩٩٠، ص ١١.

(٥) أهرام الجمعة غرة ذي القعدة ١٤١٠ هـ، ٢٥ مايو ١٩٩٠ ص ١١.

(٦) أهرام الأحد ٢٣ ذي الحجة ١٤١٠ هـ، ١٥ يوليو ١٩٩٠ ص ٦.

(٧) أهرام الأحد ٢٣ ذي الحجة ١٤١٠ هـ، ١٥ يوليو ١٩٩٠ ص ٦.

(٨) المصري اليوم الأربعاء ١٩ من ذي القعدة ١٤٣١ هـ - ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٠ م، ص ٥.

ومن ذلك ما حدث في بعض ملكيات جنوب أوروبا في اليونان وإيطاليا، وإسبانيا أيام ألفونسو الثالث عشر بل وحدث كذلك في مصر مع الملك فاروق^(١).

لا بد وأن

لا بد معناه التفرق وتباعد بين الشئيين ... فإن سأل سائل عن قولهم: لا بد من كذا فهو من هذا الباب أيضًا كأنه أراد لا فراق منه لا بعد عنه فالقياس صحيح.

وقال ابن منظور: لا بد منه أي لا محالة ، وليس لهذا الأمر بد أي لا محالة .. تقول: لا بد اليوم من قضاء حاجتي أي لا فراق منه^(٢).

ومن هذا النص نستنتج أن الواو إذا جاءت بعد لا بد مثل: لا بد وأن يكون كذا ليس لها معنى فهي زائدة لأن معنى لا بد من كذا أي لا فكاك منه ولا بعد عنه لأنه ضربة لازم^(٣) والأصح أن تحذف.

ولكن الشهاب القاسمي ذكر أن الواو في لا بد وأن لتأكيد لصوق الخبر ورد عليه الشيخ يس الحمصي بقوله: والحق أنها زائدة كما بيناه في حواشي المختصر^(٤).
ومن أمثلة ذلك في بعض الصحف:

ومن مظاهر أزمتنا التناول الموسمي لمياه النيل إذ لا بد وأن نقدر مدى خطورتها من الآن^(٥).

أو قلنا من الفيضان الشحيح وخاصة في قطاع الزراعة إذ لا بد وأن نقدر مدى خطورتها من الآن^(٦).

مجيء الواو قبل الاسم الموصول الواقع صفة وغيره

ومن المعروف أن العطف بالواو قبل الاسم الموصول لا يجوز إلا في النعت المتعدد ولا يجوز أن تسبق الواو الاسم الموصول إلا في هذه الحال.

(١) أهرام الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ - ١٣ مايو ٢٠١١م ص ٤.

(٢) اللسان ج ١ ص ٢٢٧.

(٣) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ١٤٢.

(٤) شرح التصريح ج ٢ ص ٩٨.

(٥) أهرام الأحد ٥ رمضان ١٤١٠، ١ أبريل ١٩٩٠ ص ٧.

(٦) المرجع السابق.

قال ابن خروف عن النعوت: إذا كانت مجتمعة في حالة واحدة لم يكن العطف إلا بالواو: وإلا جاز بجميع حروف العطف إلا حتى وأم^(١) مثل قوله تعالى: ﴿سَيِّحَ أَسْرَرِيكَ الْأَعْلَىٰ ۝١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۝٤﴾ [الأعلى].

فشرط جواز العطف: أن تختلف معاني النعوت المتعاطفة لأنه حينئذ ينزل الاختلاف في المعاني منزلة الاختلاف في الذوات فيصح العطف، لما هو مقرر من أن العطف يقتضي المغايرة، فإن اتفقت معانيها فلا يجوز العطف لأنه يؤدي إلى عطف الشيء على نفسه^(٢).

وإذا تباعدت المعاني فيحسن العطف بالواو، أما إذا تقاربت فيحسن حذف الواو، لذلك قال السيوطي: وإنما يحسن أي: العطف بالواو - لتباعدها - أي: تباعد المعاني - نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾^(٣) بخلاف ما إذا تقاربت نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾^(٤).

ويعلق أستاذنا على هذا النص بقوله: «هكذا مثل السيوطي ونقل الصبان ذلك عنه دون إشارة إلى أن الآية الأولى ليست من باب النعت بل هي من باب الخبر كما هو واضح، اللهم إلا إذا كان يريد ما يفيد الصفة ولو بالمعنى العام»^(٥).

ومما جاء في القرآن الكريم من أن الواو وقعت قبل الاسم الموصول حين تتعدد النعوت قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥﴾^(٦).

(١) جمع الجوامع ج ٢ ص ١٢٠، والتصريح ج ٢ ص ١٢٠.

(٢) الهمع ج ٢ ص ١٢٠ والصبان ج ١ ص ٧٢.

(٣) الحديد: ٣.

(٤) الحشر ٢٤، جمع الجوامع ج ٢ ص ١٢٠، وانظر الصبان ج ١ ص ٧٢.

(٥) أسرار النحو ج ٤ ص ٤٠٨، لمحمد يسري زعير.

(٦) المؤمنون: ١-٥.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾

ونجدها تنتشر في الصحف المصرية بكثرة وافرة ومن أمثلتها ما يلي:

والإعداد لأول إجتماع للجنة المصرية السورية المشتركة برياسة رئيس الوزراء والتي أعلن عن قيامها ^(١).

ينبغي ألا نتجاهل جانباً مهماً من جوانب الاهدار للمال العام والذي تنعكس آثاره المدمرة علينا جميعاً ^(٢).

- حتى تخفف شدة الإهتـام والتي أصبحت ظاهرة تعلق بأذهان شبابنا ^(٣).
- في البطولة العربية الحادية عشرة التي تنظمها مصر والتي من المنتظر أن تشارك فيها ١٢ دولة عربية ^(٤).
- ما ذكرته بعض التقارير التي نشرتها صحيفة ألمانية والتي تفيد بأن الولايات المتحدة ستغير رأيها ^(٥).
- ... بضرمة جزاء والتي أثارت جدلاً كبيراً ^(٦).
- ونلاحظ هنا أن المنعوت نكرة فكان على الكاتب أن يقول: بضرمة الجزاء التي.
- عقب إعلان نتيجة الاستفتاء على مجلس الشعب أمس والذي جاءت نتيجته موافقة ٨.٨ مليون ناخب ^(٧).
- بتأجيل زيارته للعراق والتي كان مقرراً لها أن تبدأ أمس ^(٨).

(١) أهرام السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٠، ١٤ يوليو ص ٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أهرام السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٠، ١٤ يوليو ص ٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ص ١٢.

(٦) المصدر السابق ص ١٢.

(٧) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١ هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠، ص ١.

(٨) المصدر السابق ص ٤.

- وقبل الحوار الذي استمر أكثر من ١٨٠ دقيقة تدفق فيها الأستاذ هيكل شارحًا للمشهد السياسي المحلي والعالمي والذي ينشره الأهرام^(١).
- وأنا أعتقد أنه في حالة الثورة المصرية فإنها نجحت والكرة وصلت إلى مشارف الهدف بالفعل لكنها لم تصل بعد لمرحلة النصر والتي تعني تحقيق الهدف^(٢).
- حالة الثورة والتي تمر بمرحلة القلق^(٣).
- وهي قمة الرياضة الأفريقية والتي من المتوقع أن يشارك فيها^(٤).
- راكبي المتوسكلات بالمناطق النائية والتي تضم مباني عشوائية^(٥).
- على الأصناف البديلة للمستورد والتي لا تنتجها شركات القطاع العام^(٦).
- عناصر وضع المهجرة موضع التنفيذ تتوافر كل يوم إذن... والتي تجرى ضمن مخطط واضح^(٧).
- إلا أنه مما يضاعف سرورنا.. والتي كانت بمثابة اتفاق طارئ^(٨).
- والأسلوب الممتع في السرد والذي ينبع من طبيعة الموضوع^(٩).
- الكاتب الراحل محمد تيمور الذي مرت الذكرى السبعون على رحيله... والتي كتبت جميعا باللغة العامية^(١٠).
- والذي نوقش ضمن جلسات المرصد الأخير^(١١).

(١) أهرام الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ - ١٣ مايو (أيار) ٢٠١١ م.

(٢)، (٣) أهرام الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ - ١٣ مايو ٢٠١١ م ص ٤.

(٤) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ١٠.

(٥) أهرام الأحد ٥ رمضان ١٤١٠هـ، ١ أبريل ١٩٩٠ ص ١.

(٦) أهرام الاثنين ٦ رمضان ١٤١٠هـ، ٢ أبريل ١٩٩٠ ص ١.

(٧) المصدر السابق ص ٦.

(٨) أهرام الاثنين ٦ رمضان ١٤١٠هـ، ٢ أبريل ١٩٩٠ ص ١.

(٩) أهرام الجمعة ٢ شوال ١٤١٠هـ، ٢٧ أبريل ١٩٩٠ ص ١١.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) أهرام الجمعة غرة ذي القعدة ١٤١٠هـ، ٢٥ مايو ١٩٩٠ ص ١١.

- ردا على الهجمة التي سادت لفترة ، والتي حرضت ضد مشاركة ممثلين عرب في أعمال مصرية^(١) .

الصواب: حذف الواو.

- آثار القبض على جوزيف الجبلاوي ابن وكيل مطرانية بورسعيد والذي تورط في قضية السفينة والتي احتوت إحدى حاوياتها على مفرقات^(٢) .

والصواب : حذف الواو.

- وزارة مثل التخطيط والتنمية الاقتصادية والتي أراها لا تتماشى مع النظام^(٣) .

- لخدمات البث والذي سيكون من شخصيات عامة^(٤) .

الصواب: حذف الواو.

هذا هو السؤال الذي يفرض نفسه بقوة...^(٥)

الصواب: حذف الواو.

- الفرعية والتي تتضمن ... والتي تبلغ تكلفتها ...^(٦)

- بقضية التمكين السياسي للمرأة والتي تعتبر واحدة من أبرز إشكاليات الوقت^(٧) .

الواو قبل حتى

اشتهرت الصحف المصرية بإيراد الواو قبل حتى وهذا التركيب لا يوجد في الفصحى ومن أمثلته في بعض الصحف:

- بين الأعضاء البارزين في الحزب لاستطلاع آرائهم حول ثلاثة خيارات، وحتى إن أدى ذلك إلى نشوب حرب^(٨) .

(١)، (٢) صوت الأمة: السبت ٩ شوال ١٤٣١هـ، ١٨/٩/٢٠١٠، ص ٣.

(٣)، (٤) المصري اليوم الأربعاء ١٩ من ذي القعدة ١٤٣١هـ - ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٠، ص ٤.

(٥) المصدر السابق ص ٧.

(٦)، (٧) الأهرام المسائي السبت ٢٥ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ - ١٠ أبريل ٢٠١٠م ص ٢.

(٨) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ١.

- أعماله الشعرية الرئيسية .. منذ الماضي وحتى الحاضر ^(١) .

- وفي كل العصور وحتى الآن وفي المستقبل سوف يكون هذا الموضوع الجمالي ^(٢) .

- فإنه سيفرز آثارا انكماشية على الاقتصادات العربية المصدرة للنفط وحتى على الاقتصاديات العربية ^(٣) .

- وإذا أردنا أن نعطي معنى لهذه الواو لم نجد، فقد وضعت مقحمة في الأسلوب غير ذات فائدة ولا قيمة ، ولذلك يجب حذفها من الأسلوب كي لا يتعود القارئ على نطق حروف بلا معان أو فائدة.

الواو قبل (كما)

اشتهرت في لغة الإعلام وخاصة الصحف مجيء الواو قبل كما، وهذا مخالف للفصحى، ومثل هذا ما جاء في بعض الصحف ما يلي:

وقائع الجريمة الدامية دقيقة بدقيقة وكما رواها شهود العيان كشف حقيتين بهما مواد ناسفة ^(٤) .

ونلاحظ هنا أن الواو وقعت حشوا لا معنى لها لذا يجب خلو الأسلوب من الزيادة؛ فالمعنى بدونها أفضل.

زيادة الواو قبل شبه الجملة

اشتهرت وسائل الإعلام بمجيء الواو قبل شبه الجملة وهذا مخالف للفصحى، ومن أمثلة ذلك في ما يلي:

- ونتمنى أن يتكرر ذلك وبصفة دائمة ^(٥) .

- ومن ثم لا يجب التردد لحظة في مواجهة هذه المؤامرة ضد الوطن وأبنائه وبشدة وبقوة ^(٦) .

فالواو هنا حشو لا داعي لها.

(١) أهرام الجمعة ١٦ شوال ١٤١٠هـ، ١١ مايو ١٩٩٠ ص ١١.

(٢) أهرام الجمعة ١٤ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ٦ يوليو ١٩٩٠ ص ١١.

(٣) أهرام الخميس ٢٣ رمضان ١٤١٠هـ، ١٩ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٤) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٦.

(٥) أهرام السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ١٤ يوليو ١٩٩٠، ص ١٣.

(٦) أهرام الأحد ٥ رمضان ١٤١٠هـ، ١ أبريل ١٩٩٠ ص ٧.

- أن أقول إنها كانت المرة الوحيدة التي وبكل صدق شاهدت الأستاذ هيكل بكل هذا التدفق^(١).

خاصة- وأن

تأتي الواو سابقة على خاصة وهذا وضع صحيح ولكننا نجد وسائل الإعلام تضع الواو بعد خاصة في أسلوب «خاصة وأن» ويعد هذا خطأ لأننا إذا قلنا مثلاً أكرم العلماء وخاصة الأتقياء الأولياء يكون ما بعد خاصة مفعولاً به، فإذا ما ورد بعدها (أن) المصدرية كانت في تأويل مصدر يعرب مفعولاً به^(٢).

فإذا جاءت الواو بعد خاصة تكون فاصلة بين المفعول وعامله بالواو.

«ولقد وجدنا في القرآن الكريم عند (خاصة) علامة الوقف ثم يتبدئ القارئ بقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال].

وعلى هذا تكون (خاصة) غير مقترنة بمفعول، فقد تعلمنا من لغة العرب أن الفعل لا يذكر معه مفعول إلا إذا قصد ذكره فإذا لم يقصد ذكره كان ذكره لغواً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وهكذا ينبغي التأمل في أساليب اللغة حتى ندرك معانيها ويحكم عليها حكماً صادقاً، وإلا كان الحكم عليها ضرباً من المجازفة^(٣).

ومن أمثلة ذلك في بعض الصحف:

- وأسدل الستار على بطولة كأس العالم الرابعة عشرة بإيطاليا خاصة وأن هناك مدربين^(٤).

- وحشهم على الأداء الطيب خاصة وأن استئناف الدوري يعد بداية مرحلة جديدة^(٥).

- شهد العام الأخير من عقد الثمانينات انقلاباً خطيراً.. خاصة وأن التصالح على القمة^(٦).

(١) أهرام الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ-١٣ مايو ٢٠١١ ص ٤.

(٢) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ١٤٤.

(٣) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ١٤٥-١٤٦.

(٤) أهرام السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ١٤ يوليو ١٩٩٠ ص ١٣.

(٥) أهرام السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ١٤ يوليو ١٩٩٠ ص ١٣.

(٦) أهرام الاثنين ٦ رمضان ١٤١٠هـ، ٢ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

والصواب تقديم الواو على خاصة حتى لا تفصل بين المفعول وعامله
فإننا لم نعلم أحدا يستسيغ أن نقول: أكرمت ومحمدا ، أو أهنت واللص، بل
الصواب الذي لا بد منه: أكرمت محمدا وأهنت اللص^(١).

زيادة الواو في مواقع أخرى

وتأتي الصحف بالواو زائدة لا معنى لها في مواقع متعددة ومن أمثلتها في بعض
الصحف :

وبالقياس على حرب أكتوبر فإنني وقد كنت شاهداً قريباً مشاركاً في العمل السياسي
الذي مهد لها ووافقها^(٢).

- بعد أكثر من نصف قرن من الحكم الشيوعي الذي حال بين الشعب وديانته
الإسلامية، ٣ ملايين ألباني مسلم ورغم الموت الذي خيم عليها^(٣).

- بل وشهد عهده إلغاء جميع قرارات العزل السياسي.. لكنه لم يتحقق فعلياً، ما بين
الخمسينات والسبعينات كما نهض مبارك ومنذ الأيام الأولى لحكمه^(٤).

- أن مصر في سنة ١٩٥٦ لم تكن وكما كانت في منتصف القرن التاسع عشر مدينة
للخارج بشيء ثم بلغت ديونها عامي ٥٨-١٩٦٥ نحو ٨٠٠ مليون جنيه^(٥).

فموقع الواو هنا يؤدي إلى غموض في العبارة والصواب حذفها ليتضح
المعنى ، ومن أمثلة ذلك أيضاً:

- ورغم أن السلطات اليمنية قد وجهت بتدفق لمواطنيها المهاجرين للسعودية^(٦).

فنجد الواو هنا زائدة لا معنى لها، بل أدت إلى غموض العبارة.

حيث استغرق العمل في تطوير المستشفى أكثر من ١١ عاماً وبتكلفة تصل إلى
٩٥ مليون جنيه^(٧).

والصواب: حذف الواو.

(١) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) أهرام الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ - ١٣ مايو ٢٠١١م ص ٤.

(٣) أهرام السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ١٤ يوليو ١٩٩٠ ص ١.

(٤) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١٠هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٥.

(٥) أهرام السبت ٢٥ صفر ١٤١١هـ، ١٥ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٦) أهرام الأحد ٣٠ ربيع الثاني ١٤١١هـ، ١٨ نوفمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٧) الشروق: الجمعة ١٢ من فبراير ٢٠١٠- ٦ من ذي الحجة ١٤٣١هـ ص ١٨.

المسألة السادسة عشرة : بينما

قيل إن أصل بينا («بين» زيدت عليها «ما») نقول: بينما نحن نرقبه أتاناً، أي: أتاناً بين أوقات رقبته إياه، والجمل مما تضاف إليها أسماء الزمان كقولك: أتيتك زمن الحجاج أمير ثم حذف المضاف الذي هو أوقات وولي الظرف الذي هو بين والجمله التي أقيمت مقام المضاف إليها^(١) والفرق بين (بين وبيننا وبينما) نوضحه فيما يلي:

أ- بين: معناها الفراق؛ لأن الأصل فيها أن يكون مصدراً ويستعمل للزمان والمكان فتقدير: جلست بينكما، أي: مكان فراقكما، والتقدير: فعلت بين خروجك ودخولك، أي: زمان فراق خروجك ودخولك فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه^(٢) فهو ظرف يستعمل للزمان والمكان معا وقد سبق بيان ذلك.

ب- بينا وبينما: الفرق بينهما أن بينا أصلها «بين» زيدت عليها الألف الكافة أما بينما فأصلها بين زيدت عليها ما الكافة والفرق بينهما في الاستعمال أن إذ تأتي في جواب بينما، أما بينا فيأتي في جوابها إذا، قال الرضي والأغلب مجيء إذ في جواب بينما وإذا في جواب بينا^(٣).

وهما أي: «بيننا وبينما» متحدان في المعنى حيث يضافان إلى الجمل فيكون معناها للزمان فقط.

ج- والفرق بينهما وبين «بين» أنها للزمان فقط أما بين فهي للزمان والمكان.

وهناك خلاف في نوع (بيننا وبينما)، هل هما من الشرط أو من حروف الابتداء؟ أو هما ظرفاً زماناً بمعنى المفاجأة ونوضح ذلك:

الأول: «أن بينا» و«بينما» تشبهان أدوات الشرط وفي ذلك يقول ابن الحاجب: وترتب بينا وبينما مع جملتيها ترتيب كلمات الشرط مع الشرط والجزاء وعلل ذلك بلزوم مضمون الثانية للأولى لزوم الجزاء للشرط ولهذا أدخل «إذا» و«إذ» للمفاجأة في جواب بينا وبينما ليدلان على اقتران مضمون الأول بالثاني مفاجأة بلا تراخ فيكون أكد في معنى اللزوم^(٤).

ورأى ابن هشام أن «إذ» تكون للمفاجأة نص على ذلك سيبويه، وهي الواقعة بعد بينا أو بينما كقوله:

(١) الصحيح (بين).

(٢) المرجع السابق.

(٣) شرح الرضي للكافية ج ٢ ص ١١٣.

(٤) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ٢ ص ١١٤.

استقدير الله خيرا وارضين به
فبينما العُسر إذ دارت مياسيرُ
وعلق عليه بقوله: وهل هي ظرف مكان أو زمان أو حرف بمعنى المفاجأة أو حرف
توكيد، أي زائد؟ أقول^(١).

ومعنى قول ابن هشام: هي الواقعة بعد بينا أو بينا يعني جوازا، فقد ذكر في اللسان:
أنه قد جاء بينا وليس في جوابها إذ كقول ابن هرمة في باب النسيب من الحماسة:

بينما نحنن بالبلاكت فالتقا
ع سراعا والعيس تهوي هويًا^(٢)
فقيل: إن هذا البيت لكثير عزة ورواه ياقوت هكذا:

بينما نحنن من بلاكت بالتقا
ع سراعا والعيس تهوى هويًا
قال محمد بن حبيب: بلاكت عرض من المدينة عظيم.

وقال يعقوب: بلاكت: قارة عظيمة فوق ذي المروة بينه وبين ذي خشب بطن أضم.
والاستشهاد بالبيت في قوله: «بينما» حيث دخلت ما على بين، وبين اسم من الظروف
التي تستحق الإضافة إلى ما بعدها من الأسماء فلما دخلت ما عليها كفتها عن ذلك
وجوزت أن تقع بعدها الجملة الاسمية^(٣).

الثاني: أن بينا وبينما من حروف الابتداء قال في القاموس إن أراد بالحروف الكلمات كما
هو من إطلاقات الحروف، أما إن أراد أنها صارا حرفين في مقابلة الاسم والفعل، فلا
قائل به، بل هما باقيا على ظرفيتها^(٤).

الثالث: أنها ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل، ومبتدأ
وخبر فيحتاجان إلى جواب يتم به المعنى^(٥).

وقد جمع ابن هشام المعاني الثلاثة عندما ذكر «بين» على أنها ظرف ولم يفرق بينها وبين
بيننا وبينما حيث قال والثاني - أي من أنواع الظروف - «بين» كقوله:

بينما نحنن بالأراك معا
إذ أتى راكب على جملة^(٦)

(١) المغني ج ١ ص ٨٣.

(٢) اللسان ج ١ ص ٤٠٥.

(٣) شرح المفصل ج ٨ ص ١٣٢.

(٤) القاموس (بين).

(٥) اللسان ج ١ ص ٤٠٥.

(٦) مغني اللبيب ص ٣١١.

فنجِد «إِذْ» تأتي في جواب (بيننا) فهي بمعنى الشرط.

وقيل «ما» زائدة وبين مضافة إلى الجملة، وقيل: زائدة، وبين مضافة إلى زمن محذوف مضاف إلى الجملة، أي: بين أوقات نحن بالأراك، والأقوال الثلاثة تجري في بين مع الألف في نحو قوله:

فبيننا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقه ليس ننصف^(١)

وروي: إذا نحن منهم سوقة نتنصف^(٢).

يريد أنهم صاروا محكومين بعد أن كانوا حاكمين وصاروا يطلبون النصفة والعدل بعد أن كان ذلك يطلب منهم.

وبعد أن شرحنا وبيننا معنى «بيننا وبينها» واستعمالاتها وجدناهما لا يأتيان إلا في ابتداء الكلام سواء أكانا من حروف الابتداء أم ظرفا زمان أم فيهما معنى الشرط، وبعد بحثنا في جنبات الكتب وتفقدنا لموضع بيننا وبينها لم نجد شاهدا واحدا لهما أو لإحدهما إلا في صدر الكلام.

فإذا جاءت إحدهما في وسط الكلام كان هذا الوضع عرضة للنقد والتخطئة.

فمن ذلك ما ذكره مجعبي^(٣) قديم من قولهم سافرت في القطار بيننا سافر آخر في الطائرة، ليس من أساليب العرب في شيء، لسلب بيننا صدراتها. ووصف هذا الأسلوب بأنه خطأ فاحش في الألسنة والأقلام، فأنت إذا تتبععت الشواهد العربية في هذا الموضوع، والأمثلة التي يسوقها النحاة للاستشهاد والإعراب وجدت بيننا وبيننا في الابتداء دائما.

فإذا قيل: قد ذكر في اللسان والقاموس فيحتاجان إلى جواب يتم به المعنى وهذا مشعر بتضمنها معنى الشرطية، فلماذا إذا لا يصح أن يقال مثلا: أقبل محمد (بيننا) أو بيننا كان على يشرب، بحذف جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، وهذا لا يفقد هما الصدارة، وقد

(١) مغني اللبيب ج ١ ص ٣١١.

(٢) كافية ابن الحاجب بشرح الرضي ج ٢ ص ١١٣.

(٣) أحمد بك العوامري: بحوث وتحقيق لغوية متنوعة: مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ١٤٣.

اجتمع في المثال شرطاً حذف الجواب، وهما: أن يدل عليه دليل وأن يكون فعل الشرط ماضياً، أو ما هو في حكم الماضي.

والجواب: أنا لا نعلم أحد من النحاة عد بينا وبيننا من أدوات الشرط غير الجازمة وما نقله شارح القاموس عن بعضهم مع أنها يحتاجان إلى جواب يتم به المعنى، معناه أنهما يحتاجان إلى متعلق، بدليل تفسير صاحب الصحاح، فإنه يقول في شرح (بيننا نحن نرقبه أتاناً ما يأتي:

أي: أتاناً بين أوقات رقبته إياه فلم يفسر العبارة بتعليق ما. كما أنه لا تعليق في نحو قولك: حيث أقبل محمد استبشرنا. مثلاً^(١).

وعلى هذا يتضح الخطأ في النماذج الآتية من واقع بعض الصحف:

- لاحظ الذين يعملون في المنظمات العالمية لحقوق الإنسان أن المثقفين العرب، يختلفون عن أقرانهم في أمريكا اللاتينية، في أن الآخرين دائماً يتخذون كلهم موقفاً واحداً ضد أي حاكم بيننا المثقفون في الدول العربية يتجاوزون عن هذا الانتهاك^(٢).

وهنا وضعت بيننا في غير موضعها لأنها لا بد أن تأتي في صدر الكلام.

- وكأن لبنان ليس به ما يكفيهِ فتأتي حرب الخليج لتجهز على ما تبقى من فتات بيننا كانت الأمور تسير قبيل غزو العراق للكويت فالليرة اللبنانية وصل سعر صرفها إلى نحو ١١٠٠ ليرة بيننا كانت منذ أسابيع... وبيننا تدور الآن مفاوضات ومحاورات^(٣).

- وصوابه: في حين كانت من أسابيع والآن تدور مفاوضات..

- قد تكشف عنه مؤامرة كبرى تم استخدام الرئيس العراقي ليقوم فيها بدور البطل بيننا الواقع أنه مجرد كومبارس^(٤).

و صوابه مثلاً: بدور البطل على حين أنه في الواقع مجرد.

(١) مجلة مجمع اللغة العربي الملكي القاهري، بحوث وتحقيقات لغوية متنوعة، ج ١، ١٤٤.

(٢) أهرام الأربعاء ٢٢ صفر ١٤١١هـ، ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٣) أهرام الاثنين ٢٠ صفر ١٤١١هـ، ١٠ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) أهرام الخميس ٢ صفر ١٤١١هـ، ٢٣ أغسطس ١٩٩٠ ص ٧.

- حتى فوجئنا أخيراً بإعلان شبه يومي على مساحة كبيرة... يقول بأعرض بنظ: توج نجاهك بنكهة سجائر... كذا بيننا انزوت العبارة التحذيرية (التدخين ضار جداً بالصحة) في ركن مظلم^(١).

- إلى أن جاء دستور ١٩٥٦ فجعل سن الرشد السياسي ١٨ عاماً بيننا سن الرشد المدني ٢١ عاماً^(٢).

- وهناك أحكام عديدة أصدرتها محكمة النقض آخرها في ٢٨ فبراير الماضي لصالح مرشحين أعلن فوز منافسيهم بيننا ثبت أنه كان هناك خطأ في حساب النتيجة^(٣).

- وكانت الأغلبية التي توحدت من شرفاء العرب على عجل لمجابهة الجريمة التأميرية بيننا اختارت الأقلية، موقف المداهنة والتموية^(٤).

- بل يجب إعادة هيئة القانون والردع القانوني والسلطوي كحل سريع وعاجل بيننا هناك بعض الحلول عن المدى الطويل تتمثل في...^(٥).
والصواب على حين هناك بعض الحلول على المدى الطويل.

- ونجح في اقناع عدد كبير من المساجين بالعودة إلى عنابهم بيننا كان يناقش مجموعة صغيرة من باقي السجناء لاقناعهم بالعودة لعنابهم أصيب بطلقتين من برج من أبراج الحراسة في السجن^(٦).

المسألة السابعة عشرة : واحد واثنان

من الثابت لدى العرب أن العدد واحد واثنان إذا أردنا أن نعبر عنهما أتينا بلفظ الواحد والمثنى فنقول رجل ورجلان ولا نقول رجل واحد ولا رجلمان اثنان.

وإنما لم يميز واحد واثنان لأن ألفاظ العدد قصد بها الدلالة على نصوصية العدد لما لم يكن الجمع يفيد ذلك^(٧).

(١) أهرام الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ٢٤ يونيو ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٦.

(٤) أهرام السبت ٢٥ صفر ١٤١١هـ، ١٥ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٥) صوت الأمة السبت ٩ شوال ١٤٣١هـ، ١٨/٩/٢٠١٠ م ص ٢.

(٦) الأخبار الثلاثاء ١٩ ربيع الأول ١٤٣٢هـ، ٢٢/٢/٢٠١٠ م ص ٨.

(٧) الكافية في النحو بشرح الرضي ج ٢ ص ١٥٦.

فإذا عددت نوعاً من الأنواع فلا بد أن تضم إلى اسم العدد ما يدل على نوع المعدود ليفيد المقدار والنوع ولكنهم قالوا في الواحد رجل و فرس ونحوهما فاجتمع فيه معرفة النوع والعدد وكذلك إذا ثبتت قلت رجلان و فرسان فقد اجتمع فيه العدد والنوع؛ لأن التثنية لا تكون إلا مع سلامة اللفظ بالواحد فاستغنوا بدلالته على المراد عن أن يشغله بغيره من أسماء الأجناس، فأما إذا قلت ثلاثة أفراد لم يجتمع في «ثلاثة» العدد والنوع فافتقر الحال إلى أن يضم إليه ما يدل على نوع المعدود ويكون تفسيره.. وكان قياس الواحد والاثنين أن يضاف كل واحد منهما إلى ما بعده من الأنواع المعدودة فيقال واحد رجال واثنان رجال لكن لما أمكن أن يذكر النوع باسمه فيجتمع فيه الأمران وكانت التثنية كالواحد؛ إذ كانت لضرب واحد أمكن فيها ذلك أيضاً فقليل فيها أيضاً رجلان و غلامان ولم يسغ ذلك في الجمع، لأنه غير محصور ولا موقوف على عدة معينة، فلو أراد مرید من التثنية ما يريد في الجمع لجاز ذلك في الشعر لأنه كان الأصل لأن التثنية جمع من حيث هو ضم شيء إلى شيء.

أما قول الشاعر:

كَأَنَّ خُصِيَّيَّهِ مِنَ التَّدَلُّدِ ظَرَفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثَنَاتَا حَنْظَلٍ^(١)

وكان عليه أن يقول حنظلتان ولكنه قال ذلك لضرورة الشعر

وقد وضع الشيخ إبراهيم اليازجي أننا نستخدم لفظ «اثنان» عند الضرورة بقوله: الصيغة مغنية عن التصريح باسم العدد، وإنما يراد اسم العدد للتوكيد، حيث تدعو إليه الحاجة لدفع التوهم، أو تقوية المعنى تقول: شهد بهذا شاهدان اثنان لئلا يتوهم في كلامك غير الحقيقة، وقبضت عليه بيدي الثنتين: تريد شدة القبض عليه، ومنعه من الإفلات^(٢).

أما قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ الْوَهَّابِينَ أَوْلِيَاءَ إِنَّمَا هُمْ إِلَهُ الْوَهَّابِ﴾^(٣).

يرى أبو البقاء أن قوله تعالى: اثنان هو توكيد وقيل: مفعول ثان، وهو بعيد^(٤).

(١) شرح المفصل ج ٦ ص ١٨، وشرح البيت ج ٤ ص ١٤٤.

(٢) معجم الأخطاء الشائعة ص ٥٣.

(٣) سورة النحل: ٦.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العقيري، تحقيق محمد الجاوي، ط عيسى الباب الحلبي، ج ٢

ص ٧٩٨.

وقال الزمخشري: فإن قلت: إنها جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة، أفراس أربعة، لأن المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص، وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيها دلالة على العدد، فلا حاجة إلى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله إلهين اثنين.

قلت: الاسم الحامل لمعنى الأفراد والتثنية، دال على شيئين: على الجنسية والعدد المخصوص، فإذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منها والذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بها يؤكد فدل به على القصد إليه والعناية به، ألا ترى أنك لو قلت: إنها هو إله ولم تؤكد بـ «واحد» لم يحسن وخيل أنك تثبت الإلهية لا الوجدانية^(١).

قال: إن قلت ما فائدة قوله اثنين مع إغناء التثنية عن ذلك؟

قال أحمد: وهذا الفصل من حسناته اللاتي لا يدافع عنها والله موفق^(٢).

وبعد أن فصلنا القول في القاعدة واتضح أنه لا يجوز ذكر العدد مع التمييز في الواحد والاثنين يتبين الخطأ في الأمثلة الآتية:

كفى شرفاً أن ثلاث دول عظيمة كبيرة تفوقنا أندية ولاعبين وتغذية وتدريباً لم تستطع أن تسجل في مرمانا خلال ٢٧٠ دقيقة سوى هدفين اثنين^(٣).
والصواب: حذف اثنين.

- حاول ثلاثة أشخاص يستقلون موتوسيكلًا لونه رصاصي بينهم إثنان مسلحان^(٤).
- وعدد العاملين بالعراق من مختلف الجنسيات أكثر من اثنين مليون ونصف مليون عامل^(٥).

والصواب في المثال الأول: أن يحذف كلمة اثنان.

(١) الكشف، ج ٢ ص ٣٣١.

(٢) الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال للإمام ناصر الدين أحمد بن المنبر الإسكندري، ج ٢، ص ٣٣١.

(٣) أهرام الأحد ٢ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ٢٤ يونيو ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٦.

(٥) المصدر نفسه ص ١٣ مقال لمصطفى محمود.

وفي المثال الثاني أن يقول: من مليونين ونصف المليون.

- كما أعلن اثنان من أعضاء مجلس الشيوخ أنها^(١).

والصواب: أعلن عضوان من مجلس الشيوخ.

- في فيلا.. أبكمين اثنين^(٢).

والصواب: حذف كلمة اثنين.

- عشر مرشحات فقط.. أي بمعدل إمرأة واحدة لكل ثلاثة ملايين مصرية^(٣).

الصواب: حذف كلمة واحدة. وحذف الهمزة الأولى من امرأة.

- في حين لم يتم حصر غير قتييل واحد فقط^(٤).

الصواب: حذف كلمة واحد.

- أن يقتصر على قوات العدو في خط «بارليف» ومنطقة المضايق وراءه إلى جانب

هدفين اثنين أحدهما مركز اتصالات «أم خشب» والثاني مطار «المليز»^(٥).

الثامنة عشرة: شهر ربيع وجمادى ورمضان

شاع في وسائل الإعلام كتابة التاريخ في ربيع الثاني وجمادى الثاني ويعد هذا خطأ لأن الثاني بعده ثالث ورابع.. إلخ.

وشهرا ربيع وجمادى فيهما أول وآخر، وليس منهما ثان وثالث ورابع لذلك نقول ربيع الآخر وجمادى الآخرة؛ لأن الآخر ليس بعده شيء ولذا قيل في صفاته تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ لأنه ليس بعده سبحانه وتعالى شيء.

والربيع يطلق على أحد فصول السنة وهو عند العرب ربيعان: ربيع الشهور وربيع الأزمنة.

فربيع الشهور شهران بعد صفر، وأما ربيع الأزمنة فربيعان:

الربيع الأول: وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور، وهو ربيع الكلاء.

(١) أهram الاثني ٦ رمضان ١٤١٠هـ، ٢ أبريل ١٩٩٠ ص ١.

(٢) أهram الجمعة ١٧ رمضان ١٤١٠هـ، ١٣ أبريل ١٩٩٠ ص ١١.

(٣) أهram الأحد ٣٠ ربيع الثاني ١٤١١هـ، ١٨ نوفمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) الأخبار: الثلاثاء ١٩ ربيع الأول ١٤٣٢هـ، ٢٢/٢/٢٠١١م ص ١٨.

(٥) أهram الجمعة ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ - ١٣ مايو ٢٠١١م ص ٤.

الربيع الثاني: وهو الفصل الذي تُدْرَك فيه الشمار، ومنهم من يسميه الربيع الأول. وشهرا ربيع، سميا بذلك لأنها حُدِّدَا في هذا الزمن فلزمهما في غيره ولا يقال فيهما إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر^(١) لأن العرب التزمت لفظ (شهر) قبل (ربيع) تمييزاً له عن ربيع الفصل، ونقول هذا شهر ربيع الآخر، ولا نقول: هذا شهر ربيع الثاني^(٢).

ويلتزم أيضاً لفظ (شهر) قبل رمضان فنقول شهر رمضان، قال الأزهري: العرب تذكر الشهور كلها مجردة إلا شهرى ربيع وشهر رمضان^(٣).

وعلى هذا يتضح خطأ بعض الصحف حيث كتبت تاريخها طوال الشهرين كالآتي
مثلاً:

- ٢٢ ربيع الثاني ١٤١١ هـ، ١٠ نوفمبر ١٩٩٠.

- ١٢ ربيع الأول ١٤١١ هـ.

والصواب هو: - ٢٢ من شهر ربيع الآخر.

- ١٢ من شهر ربيع الأول ١٤١١ هـ.

وإنما تكتب لفظة (من) لأن كلمة ربيع ليست تمييزاً لهذا العدد وإنما المقصود هو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول مثلاً وهكذا في ذكر تاريخ كل الشهور ويجب أن نقول مثلاً ٥ من المحرم، ١٢ من جمادى الآخرة لأن معنى عدم وجود (من) أن عندنا خمسة أشهر من المحرم أو اثني عشر شهراً من جمادى الآخرة، فوضع من يحدد المعنى ويفيد أننا نقصد اليوم الثاني عشر من جمادى الآخرة واليوم الخامس من المحرم وهكذا في باقي شهور السنة.

ومن أمثلة ذلك:

- ٨ رمضان ١٤١٠ هـ - ٤ أبريل ١٩٩٠.

والصواب هو: ٨ من شهر رمضان ١٤١٠ هـ، ٤ من أبريل ١٩٩٠ م.

(١) لسان العرب، ج ٣ ص ١٥٦٤.

(٢) معجم الأخطاء الشائعة ص ١٠٠.

(٣) اللسان ج ٣ ص ١٥٦٤، أزهير الفصحى في دقائق اللغة ص ٥٩.

وفي تصويب هذه العبارة ، يذكر أيضًا ابن القيم أن من مبررات استخدام لفظ شهر قبل رمضان أن رمضان يسمى به أشخاص ، فهو اسم علم ، ولذا لزم التخصيص ، كذلك ورد في القرآن مسبقاً بكلمة شهر في قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾^(١) .

- صوت الأمة السبت ٩ شوال ١٤٣١ هـ ، ١٨ / ٩ / ٢٠١٠ م ص ١ .
- الصواب : السبت ٩ من شوال ١٤٣١ هـ .
- الدستور ٢ ربيع الأول ١٤٣١ - ١٦ من فبراير ٢٠١٠ م .
- الصواب : ٢ من شهر ربيع الأول .
- الدستور ٢ ربيع الأول ١٤٣١ .
- الصواب : ٢ من شهر ربيع الأول .

المسألة التاسعة عشرة : كلمة فقط

تحدثت كتب اللغة عن كلمة فقط وتنقسم إلى ثلاثة أقسام كل بمعناه ، وبيان ذلك على النحو التالي :

فهى كلمتان « الفاء فقط » منها مخففة أي ساكنة الطاء « قط » فهي حرفان ويكون معناها « كاف » أو « حسب » والفرق بينهما أن قط مبنية وحسب معربة ودليل بناء قط أنها لا تدخل عليها حروف الجر في حين نجدها تدخل على حسب وهذا معنى قول سيبويه :
وقط كحسب وإن لم تقع في جميع مواقعها ، ولو لم يكن اسما لم تقل : قطك درهمان فيكون مبنياً عليه ، كما أن على بمنزلة (فوق) وإن خالفها في أكثر المواضع .

واعلم أنهم قالوا حسبك درهم . وقطك درهم
فأعربوا : حسبك لأنها أشد تمكنا ؛ ألا ترى أنها تدخل عليها حروف الجر ، تقول :
بحسبك وتقول : مررت برجل حسبك فتصف به .

(١) بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، ج ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ، والآية ١٨٥ من سورة البقرة .

و(قط) لا تمكن هذا التمكن^(١).

ويفهم من نص سيبويه الفرق بين قط المخففة وبين حسب فمعنى قط عبد الله درهم تريد كفاه

أما « قَطَّ » المشددة فمعناها استغراق الزمن الماضي وهو إذا أردت : ليس إلا وليس إلا
ذا.

«ذا» بمنزلة قط إذا أردت الزمان، لما كن غير متمكنات فعل بهن ذا. وحركوا قط
وحسب لأنها غايتان فحسب للانتهاء وقط كقولك مذ كنت^(٢).

ومن المعلوم لدى العرب أنه إذا أردنا استغراق الزمن الماضي بالنفي استخدمنا الظرف
قط وإذا أردنا استغراقه في المستقبل استخدمنا الظرف (أبدًا) لأن قط بالتشديد تكون في
الأمد. فتقول ما رأيته قط. ولا تقع في هذا الوجه إلا في النفي. لو قلت: رأيته قط كان
محالاً... وتقول: لم آت قط فلو قلت: لا آتية قط كان محالاً. وذلك أن: لا آتية أصله غير
واجب، وعلامة ذلك أنها لا يكونان إلا جواباً لقولك لم آت إنما هو نفي الواجب كقولك:
أتيت فلانا فتقول: لم آت وإنما (لا آتية) فنفي المستقبل تقول: تأتي فلانا فتقول: لا آتية.

وإنما تدخل (قط) على ما كان نفيًا للماضي لا للمستقبل وتكون مخففة بمعنى كفى
كقولك: قط عبد الله درهم تريد: كفاه^(٣).

وقال الراغب: ما رأيته قط على ما كان نفيًا للماضي لا للمستقبل^(٤).

ولكننا نجد الصحف المصرية في بعض الأحيان تخلط بين استعمال قط وأبدًا مثل:
وهم -الأمريكان- يفخرون بأنهم لم يطردوا أبدًا من شاطي أو أرض استولوا عليها
خلال ومنذ الحرب العالمية الثانية حتى اليوم^(٥).

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٦٨.

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٦٨.

(٣) معاني الحروف للزجاجي ص ٣٥-٣٦.

(٤) الغريب في مفردات القرآن ص ٤٠٧.

(٥) أهرام الثلاثاء ٢٣ جمادى الأولى ١٤١١هـ، ١١ ديسمبر ١٩٩٠ ص ٧.

فقوله لم يطرردوا يدل على الزمن الماضي كما يفهم من السياق فكان حقه أن يقول لم يطرردوا قط لأن أبدا تستعمل لنفي المستقبل كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾^(١).

ولكن المجمع اللغوي بالقاهرة أجاز استخدام أبداً مع الماضي استناداً إلى قول المتنبي:
لم يخلق الرحمن مثل محمد
أبدا وظني أنه لا يخلق
مع اعترافه بأن هذا الاستخدام مولد^(٢).
ولذلك لم يذكر هذا الاستعمال في معجمه بل قال:

أبداً: ظرف زمان للمستقبل يستعمل مع الإثبات والنفي، ويدل على الاستمرار نحو:
خالدين فيها أبداً وقد يقيد هذا الاستمرار بقرينة: نحو: ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾^(٣).

ولست أعرف لماذا أجاز المجمع استعمال أبداً للماضي مع أنه لا يوجد داع ولا مبرر لهذا الجواز ونحن لا نقر القول باستخدام أبداً لاستغراق الماضي ولعل في كلام الحريري ما يكفي للرد على ذلك حيث قال قولهم: لا أكلمه قط هو من أفحش الخطأ لتعارض معانيه، وتناقض الكلام فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة (أبدا) فيما يستقبل من الزمان فيقولون: ما كلمته قط ولا أكلمه أبداً^(٤).

وقرار مجمع اللغة مبني على بيت لشاعر لا يستشهد بشعره وهو المتنبي وينبغي الرد عليه - أي المتنبي - بما ذكره علماء اللغة المحققون.

أما أن نفتح الباب أمام الشعراء المحدثين لنستشهد بشعرهم فإن هذا أمر يخشى منه على اللغة؛ إذ يختلط فيها الدخيل بالأصيل فلا يكاد يميز أحدهما من الآخر وليس بعد هذا جناية على لغة القرآن.

(١) سورة المائدة: ٢٤.

(٢) أخطاء اللغة العربية المعاصرة ص ١٦٨.

(٣) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٢.

(٤) درة الغواص في أوام الخواص ص ١٦-١٧، والمغني للبيب ص ١٧٥-١٧٦، والخزانة ج ٢ ص ١٢٤.

معنى كلمة فقط: ذكرنا في أول هذا المبحث أن (فقط) كلمتان الفاء وقط وجاء في المعجم الوسيط أن قط لها ثلاثة أحوال: الثانية أن تكون بمعنى حسب: أي كاف (وهذه بفتح القاف وسكون الطاء) وقلما تذكر غير مقرونة بالفاء، يقال أخذت درهما فقط^(١).

ومعنى فقط تحديد الشيء وحصره بحيث لا يجاوز ما ذكر قبلها. وهي كلمة غير «قط» المخففة والمشددة ولذلك لا ينبغي ذكرها إلا بعد ما يكون كافيا أو منتهيا^(٢).

وليس معنى ذلك أننا نزعم أن الكلمتين ليست بينهما علاقة أو قرب في المعنى أو أنهما من مادة واحدة تقريبا.

لا يمكن ذلك لأننا إذا تأملنا معنى (كاف) ومعنى (الحصر) وجدنا بينهما ملاءمة ومواءمة لا اتحاد ولا مطابقة فالذي يكفيك يجعلك مستغنيا عن غيره. والذي تنحصر ملكيتك له يجعلك غير قادر على ما فوقه، ففي الأسلوبين: قطك درهم وعندي درهم فقط معنى الاكتفاء بالدرهم وعدم مجاوزة ملكيتك إياه، وفي ذلك من قرب المعنى ما لا يخفى، فهما بمنزلة واحدة، وإن لم تقع إحداهما موقع الأخرى^(٣).

وبعد أن قطعنا رحلة مع الكتب عن معنى فقط واستعمالها في اللغة والفرق بينها وبين قط المخففة وقطّ والمشددة اتضح لنا أن الوضع الصحيح لـ فقط هو آخر الكلام ولكننا نجد وسائل الإعلام تضع «فقط» في غير موضعها الصحيح وهذا في موضعين:

الأول: أن تأتي بـ فقط في أول الكلام لتبدأ بها العبارة، وهذا لا يوجد في اللغة العربية وإنما هذا الوضع بتأثير الترجمة من اللغات الأخرى لأن كلمة فقط تعني بالإنجليزية only ووضعها في الجملة الإنجليزية يكون في أول الكلام مثل: only two, only one وبذلك يتبين لنا أن تغير موضع فقط في الأسلوب مصدره الترجمة ولا ينبغي ذلك بل الذي يجب الحرص عليه أن يلتزم المترجم بقواعد استعمال كلمات اللغة التي يترجم إليها، وخاصة إذا كانت الترجمة للغة العربية.

(١) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٧٣.

(٢) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ٩٧.

(٣) همسات لغوية في أذن الصحف المصرية ص ٩٨.

ومن ذلك ما ورد في بعض الصحف مثل:

- فقط كنت أتمنى لمثل هذا الكتاب الذي يحوي...^(١).

ففي هذا المثال وضعت فقط في أول الكلام وهذا بتأثير اللغات الأخرى وأوضحنا في المقدمة أن الشعوب الأجنبية تحض على تنقية لغاتها من الأجنبي عنها، وإذا كان الأجنبي يحافظون على لغتهم من أي تأثير خارجي وليس لهم دستور يحفظها فيجب علينا تنقية لغتنا العربية من استعمال الكلمات الأجنبية أو طريقة تركيب هذه الكلمات بالبعد عن استعمال الكلمات على نسق غير نسقها فلكل لغة نظام تركيب يخالف اللغة الأخرى.

الثاني: تستعمل وسائل الإعلام كلمة فقط قبل تمام الكلام في الجملة وهذا وضع غير صحيح؛ لأننا بينا أن من معاني فقط الحصر والقصر ولذلك توضع في آخر الكلام.

- ونحن مع دبلوماسية السلام... والطامعون في البترول كثيرون ليس فقط من داخل المنطقة بل من خارجها^(٢).

- ولو تأملنا في معنى الأسلوب نجد قصد الكاتب هنا حصر المنفي لا حصر المنفي بدليل أنه استدرك ببل والصواب أن يقال: ليس من داخل المنطقة فقط بل من خارجها.

- إنها هو ينشر فقط لمجرد سد خانة^(٣).

والصواب أن يقول: وكأنها هو ينشر لمجرد سد خانة فقط.

- أما التعليم فكان لمن عنده مال... يخرج موظفين فقط للحكومة^(٤).

والصواب: أما التعليم... يخرج موظفين للحكومة فقط.

- لم يكن فقط رواية من الطراز الشعبي لرواة سيرة الأماجد من أهالي مصر المحروسة^(٥).

وصوابه: وضع فقط في آخر الكلام.

(١) أهرام الجمعة ٧ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ٢٩ يونيو ١٩٩٠ ص ١١.

(٢) أهرام السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤١١هـ، ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ص ١٣.

(٣) أهرام الاثنين ٦ رمضان ١٤١٠هـ، ٢ أبريل ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) أهرام الجمعة ١٢ المحرم ١٤١١هـ، ٣ أغسطس ١٩٩٠ ص ١١.

(٥) أهرام الجمعة ١٤ ذي الحجة ١٤١٠هـ، ٦ يوليو ١٩٩٠ ص ١١.

- كما يثبت أن الإنسان العربي لا يصلح فقط حارساً ليلياً لبعض المنشآت^(١).
- فالفائدة ليست فقط صحيحة بالنسبة للآباء^(٢).
- للدقة فهي ليست فقط مواصفات للدولة العصرية بل هي قبل ذلك وبعده مواصفات أي مجتمع كان صادقاً في التعبير عن انتمائه للإسلام^(٣).
- فوضع فقط في الأساليب السابقة غير صحيح ويجب أن تكون بعد تمام الكلام.
- السبب وراء ظاهرة التحرش هو إهمال وزارة الداخلية في الحفاظ على الأمن لأنها تهتم فقط بالأمن السياسي؟^(٤).
- وهنا استعملت فقط قبل نهاية الكلام والصواب: لأنها تهتم بالأمن السياسي فقط.
- قل مغارة على بابا ولا تقل وزارة الثقافة... هناك فقط يخرج المحظوظون بأكياس أموال لا يستحقونها.
- وتحتاج إلى جهود مضمّنية ووعي لكي تتغير ليس فقط على مستوى الإدارات في أمريكا وفي أوروبا في كل مكان في العالم ولكن على مستوى الشعوب أيضاً.
- والصواب: وضع فقط بعد كلمة في العالم أو حذفها.
- وكيف أنه كان مستمعاً فقط لاعترافات محمد عثمان^(٥).
- الصواب: وضع فقط في آخر الكلام.
- أعتقد أن التطور الزمني سوف يجعل المجتمع مضطراً إلى إعادة النظر في كثير من الوزارات ليس فقط وزارة الإعلام، وإنما من وجهة نظري أيضاً وزارة...^(٦)
- لأنها أفكار وسطية، فقط أختلف معهم في أن الحزب دائماً يسبق حكومته^(٧).
- والصواب: ليس وزارة الإعلام فقط، لأنها أفكار وسطية، حكومته فقط.

(١) أهرام الجمعة ١٧ رمضان ١٤١٠هـ، ١٣ أبريل ١٩٩٠ ص ١١.

(٢) أهرام الثلاثاء ٢١ رمضان ١٤١٠هـ، ١٧ أبريل ١٩٩٠ ص ٦.

(٣) أهرام الثلاثاء ٢٣ جمادى الأولى ١٤١١هـ، ١١ ديسمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٤) صوت الأمة: السبت ٩ شوال ١٤٣١هـ، ١٨/٩/٢٠١٠م، ص ٢، ص ٦، ص ٧ على الترتيب.

(٥) الأخبار: ١٠ من المحرم ١٤٣٢هـ، ١٦/١٢/٢٠١٠م، ص ٢٦.

(٦) المصري اليوم الأربعاء ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٠ - ١٩ من ذي القعدة ١٤٣١هـ، ص ٤، ص ٥.

(٧) المصري اليوم الأربعاء ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٠ - ١٩ من ذي القعدة ١٤٣١هـ، ص ٤.

- وهي تسقيع ليس فقط الأراضي، وإنما المباني أيضًا معها^(١).

الصواب: ليس الأراضي فقط.

- الذي يخزن في عقله ليس فقط هذا التاريخ العتيق لمصر والمنطقة العربية ولكنه أيضًا على بيته بطبيعة الدورات المناخية^(٢).

الصواب: الذي يخزن في عقله ليس هذا التاريخ... العربية فقط ولكنه على بيته أيضًا بطبيعته.

- بن لادن والملا عمر وخالد شيخ محمد هم المسؤولون فقط عما حدث^(٣).

الصواب: وضع فقط في الآخر (عما حدث فقط).

وضع آخر لـ (فقط) في بعض الأساليب وهو أن توضع بعد أدوات الاستثناء والأفعال التي تفيد الحصر، ويرى بعض المحدثين أنه خطأ لأنها تكون زائدة ونص كلامه: ويستعملون (فقط) بعد أدوات الاستثناء، والأفعال التي تفيد معنى الحصر، فيقولون: لم يخرج في المعركة إلا فداثيان فقط وما نجا من الأعداء إلا ثلاثة جنود فقط فزيادة (فقط) هنا حشو لا ضرورة له، والمعنى يستقيم بدونها^(٤).

ورأي هذا الباحث فيه جانب من الصواب لأننا بحسب الظاهر لسنا في حاجة إلى (فقط) في لم يخرج إلى المعركة إلا فداثيان فقط) و(ما نجا من الأعداء إلا ثلاثة جنود فقط).

لأن الأسلوب قبلها تام الدلالة على معناه، ولغتنا لا تعرف الحشو ولا اللغو.

هذا من ناحية ولنا أن نقول: إن كلمة (فقط) في هذين الأسلوبين تؤدي معنى مادامت في موضعها فهي تفيد التوكيد أي: رفع احتمال التجوز إذ لو قلنا: لم يخرج إلى المعركة إلا فداثيان، لربما توهم القارئ أو السامع أن المثنى هنا ليس على حقيقته فكم من مثنى يراد به الجمع. ومن ثم قال (فقط) لرفع هذا الاحتمال.

المسألة العشرون: من أدوات الشرط

أدوات الشرط معروفة في اللغة العربية فهي حروف وأسماء ظروف.

(١) المصري اليوم: الأربعاء ١٩ من ذي القعدة ١٤٣١هـ - ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٠م ص ٥.

(٢) أهرام الجمعة ١٢ فبراير ٢٠١٠م، ص ١١.

(٣) المصري اليوم: السبت ١٨/٩/٢٠١٠م، ٩ من شوال ١٤٣٠هـ ص ٤.

(٤) معجم الأخطاء الشائعة ص ١٩٦.

والأسماء هي من ، وما ، وأيمهم ، وما يجازى به من الظروف: أي: حين ، ومتى ، وأين ،
وأنى ، وحيثما ، ومن غيرها إن وإذ ما^(١).

وهناك أدوات شرط جديدة ابتدعها المحدثون من الكتاب وربما استغنوا بها عن بعض
الأدوات الأصلية مثل : عندما ، وحينما.

وهذه الكلمات كانت في الأصل أي قبل دخول ما عليها لا تعطي معنى الشرط ف عند
ظرف لا يعطي معنى الشرط ومثله حين

ولكن بدخول ما عليها جعل بعض الكتاب يعطيها معنى الشرط، ولكن علماء النحو
المحققين يرون غير ذلك، فهي عندهم تسمى (ما) الكافة ، أي التي تكف ما تدخل عليه
عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل وقد دخلت كافة على الكلم الثلاث: الحرف
والاسم والفعل ..^(٢).

واستعمال عندما وحينما أدوات شرط عند بعض الكتاب لم يكن موجودا في الفصحى
ولم يقل به أحد من العلماء، وأعتقد أنهم أعطوها معنى الشرط بدخول ما الكافة عليها،
لأنهما يشبهان حيثما من ناحية أن عند وحين ظرفان مثل حيث وحيث إذا كانت مضافة إلى
الجملة لم تجز المجازاة، فإذا لحقتها «ما» كانت للشرط مثل: حيثما تجلس أجلس وذلك من
قيل إن حيث اسم ، وقد كان يضاف إلى ما بعده كما يضاف «بعد» إلى ما بعده، فلما أريدت
المجازاة بهما أزيلت الإضافة عنهما بأن كفت عنهما بما فعلا حينئذ في الفعل الواقع بعدهما
الجزم^(٣).

وينطبق هذا الكلام على أينما «ومتى ما» مثل أينما تجلس أجلس ومتى ما تقم أقم كما
قال ابن يعيش فعلى ذلك بأن أين ومتى يجوز المجازاة بهما من غير زيادة «ما» فيهما،
وذلك لأنها ظرفان فأين من ظروف المكان وهو مشتمل على جميع الأمكنة مبهم فيهما ومتى
مبهم في جميع الأزمنة، فلما كانا مبهمين ضارعا حروف المجازاة لأن الشرط إبهام فلذلك
جازت المجازاة بهما^(٤).

(١) الكتاب ج ٣ ص ٥٦.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج ٨ ص ١٣١.

(٣) شرح المفصل ج ٨ ص ١٣٣، بتصرف.

(٤) شرح المفصل ج ٨ ص ١٣٣.

و «عند» و «حين» ظرفان شأنهما شأن «بعد» و «بين» وقد لحقت «ما» هذين كما ذكره ابن هشام ومثل لهما بقوله:

أَعْلَاقَةٌ أُمُّ الْوَلِيِّدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمِخْلِسِ
المخلس - بكسر الميم - المختلط ربطه بيباسه.

وقيل: ما مصدرية، وهو الظاهر، لأن فيه إبقاء «بعد» على أصلها من الإضافة، ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت. وقوله:

بينما نحن بالأراكِ معاً إذ أتى راكبٌ على جملة
وقيل: ما زائدة، وبين مضافة إلى الجملة، وقيل: زائدة وبين مضافة إلى زمن محذوف مضاف إلى الجملة، أي: بين أوقات نحن بالأراكِ.

قاله جميل، وروى بديوانه بينما هن^(١) اللغة، الأراك: بفتح الهمزة: شجر. والشاهد فيه: اتصال (ما) بـ (بين).

وهذا يفيد معنى ترتيب شيء على شيء كترتيب الجزاء على الشرط.

بل إن (بين) وردت بهذا المعنى في الحديث: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل^(٢).

وهذا يثبت أن «بيناً» و«بينما» شرطان وإذا كان عند وحين ظرفين مثلها، فلم لا يجوز استعمالهما؟، بدليل قول الراغب في بين: ويزاد فيه ما أو الألف فيجعل بمنزلة حيث نحو بينما زيد يفعل كذا، وبينما يفعل كذا قال الشاعر:

بينما يعنفه الكماة وروعةً يوماً أتيج له جريء سلفع^(٣)

(١) مغني اللبيب ج ١ ص ٣١١، وشرح شواهد المغني ج ١ ص ٣٦٦.

(٢) اللسان ج ١ ص ٤٠٥.

(٣) المفردات في غريب القرآن تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان ص ٦٨، وشرح شواهد المغني ص ٢٦٥.

قاله أبو ذؤيب الهذلي وروى تعانقه ورؤغهِ، اللغة: بين تعنُّه الكِماة وبين روغانه، أي: بين أن يقبل ويراوغ إذ قتل أتيح له: أي قدر له رجل جريء، سلفع: جريء الصدر.

ولو قسنا «عندما وحينما» على بينما جاز هذا التعبير أي أن يكون عندما وحينما يفيدان معنى الشرط بالقياس على بينما وحينما عن طريق القياس، والقياس باب واسع في اللغة، ويعتبر هذا توسعًا في الاشتقاق وتطويرًا في اللغة.

واستعلمت الصحف المصرية عندما وحينما بمعنى الشرط ومن نياذج هذا.

- والناس ينسون أيضًا أنه عندما خيمت أجواء الحرب العالمية الثانية على القارة الأوروبية بكاملها تحرك معظم قادة العالم لمنع انفجارها (١).

وعندما أدركوا حجم الدمار الذي نزل على العالم، وعندما انكشفت أذوبتها الكبرى وخداعها للشعوب صبوا على هتلر اللعنات (٢).

- وعندما صدر دستور ١٩٣٠ رفع سن الناخب إلى ٢٥ عاما في انتخابات المجلسين (٣).

- وحينما بدأ يحل الظلام، اكتشف سائق الأتوبيس المستهتر أن الأتوبيس ليس به أي إضاءة.

- وعندما طلب منه الركاب ألا يستمر في المسير بهذا الشكل لم يمتثل للكلام (٤).

- حينما تدق الساعة العاشرة صباحا يصبح عمره ٧٨ سنة ولا زوجه ولا أولاد (٥).

وعندما وحينما في الأمثلة السابقة يفيدان معنى الشرط ولهما جواب شرط وهو:

تحرك - صبوا - رفع - اكتشف - لم يمتثل - يصبح على التوالي.

(١) أهرام السبب ٢٥ صفر ١٤١١هـ، ١٥ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٧.

(٣) أهرام الأحذذي الحجة ١٤١٠هـ - ٢٤ يونيو ١٩٩٠ ص ٦.

(٤) أهرام الخميس ١٦ صفر ١٤١١هـ، ٦ سبتمبر ١٩٩٠ ص ٧.

(٥) أهرام السبت ١٣ جمادى الأولى ١٤١٠هـ، ١ ديسمبر ١٩٩٠ ص ١٣.